الباب الثانى

اختيار الزوجة

ويشتمل على:

1- فوائد الزواج.
2- اختيار الزوجة الصالحة.
3- إياك وهذه.
4- حقوق الزوج على زوجته.
5- حقوق الزوجة على زوجها.
6- الحق المشترك بين الزوج والزوجة.
7- إرشادات عامة للزوجة.
8- صداق الزوجة بين الواقع والشريعة.
9- نشوز الزوجة.
10- النظر إلى ما حرم الله تعالى.
11- إياك وهذه الجريمة " الزنا ".
12- الطلاق بين الواقع والشريعة.
13- آراء الفقهاء فى حكم الطلاق.
14- طلاق الغضبان.
15- الطلاق قبل الزواج.
16- الظهار.
17- كفارة الظهار.
18- الخلع بين الواقع والشريعة.

إن الزواج من السنن التى سنها الله تبارك وتعالى لعباده.. فإن الله سبحانه وتعالى قد سن الزواج حماية للأخلاق وحماية للمجتمع من التحلل والانحراف والانخراط فى الرزيلة، والسعى وراء الشهوات التى لا تسمن ولا تغنى من جوع، والتى تؤدى إلى الهلاك، والخسران المبين.

قال تعالى:{فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ} (1).

فلقد عبر القرآن الكريم عن الزواج بلفظ الإحصان؛ لأن الحصن هو القلعة التى يتحصن بها الإنسان.

والإحصان هنا فى هذه الآية:

يعنى التحصن داخل القلعة والمتزوج يقال لـه " محصن " كأنه يبنى حصنا وقلعة.

والمرأة المتزوجة تسمى محصنة، بمعنى أنها قد دخلت فى حماية هذا الحصن الذى بنى لحماية الأخلاق، وصون النفس البشرية من الوقوع فى الخطأ والانحلال والانغماس فى الشهوات والرزيلة.

وهذا هو رسول الله ﷺ :

يأمرنا بالزواج لما فيه من الوقاية التى تقى الإنسان من الانحلال.. حيث قال ﷺ : «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباء فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» ومعنى وجاء أى وقاية (2).

فإن الإسلام قد دعا إلى إقامة هذه العلاقة الصحيحة، ورسم لنا معالمها القرآن الكريم، وسنة رسولنا العظيم سيدنا ومولانا محمد ﷺ، وأساسها هو حماية الأخلاق، وصون النفس وعفتها، وتقوم كذلك على المودة والرحمة.. لكى

(1) سورة النساء - آية 25.

(2) متفق عليه.. رواه البخارى، ومسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى.

تتحقق لهما الراحة والسكينة والاستقرار والاطمئنان.

والله تبارك وتعالى يقول:{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً}(1)

فإن العلاقة بين الزوج والزوجة تقوم على هذا الأساس السليم الذى وضحه الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم.

المودة.. والرحمة.. التى تجمع بين الزوجين.

فإذا عاش الزوجان فى محبة.. وود.. وعطف.. ورحمة وأدى كل واحد ما عليه للآخر من حقوق وعامل الزوج زوجته بالحسنى والمعروف.. وكذلك الزوجة..

فإن هذه العلاقة وهذه الأسرة تكون قد عرفت الطريق حقًا.

طريق السعادة.. وبناء الأسرة المسلمة الصحيحة السليمة:

فإن الإسلام قد رغب فى الزواج وحث عليه.

فالرسول ﷺ يقول: «من نكح لله وأنكح لله إستحق ولاية الله» (2).

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول:

" لولم يبق من عمرى إلا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج لكى لا ألقى الله عزبا "

وماتت امرأتان لمعاذ بن جبل رضي الله عنه فى الطاعون وكان هو أيضا مطعونا، فقال: زوجونى.. فإنى أكره أن ألقى الله عزبا.

وكان بعض الصحابة قد انقطع إلى رسول الله ﷺ.. يخدمه ويبيت عنده لحاجة إن طرقته.

فقال رسول الله ﷺ «ألا تتزوج؟» فقال: يا رسول الله إنى فقير لا شيء

(1) سورة الروم آية 21.
(2) أخرجه أحمد 3 / 438.

لى.. وانقطع عن خدمتك، فسكت ثم عاد ثانيا فأعاد الجواب..

ثم تفكر الصحابى وقال: والله لرسول الله ﷺ أعلم بما يصلح لى فى دنياى وآخرتى وما يقربنى إلى الله منه.

ولأن قال لى الثالثة لأفعلن، فقال لـه الثالثة: «ألا تتزوج؟»

قال: فقلت: يا رسول الله زوجنى..

قال: اذهب بنى فلان فقل: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تزوجونى فتاتكم.

قال: فقلت: يا رسول الله لا شىء لى.

فقال لأصحابه: «اجمعوا لأخيكم وزن نواة من ذهب» فجمعوا لـه، فذهبوا بـه إلى القوم فأنكحوه.

فقال لـه: «أولم..» وجمعوا لـه من الأصحاب شاة للوليمة [1].

وهنا يقول رسول الله ﷺ ترغيبًا فى الزواج وبناء هذه الأسرة ذات القواعد والأصول السليمة الصحيحة :

«من رغب عن سنتى فليس منى.. وإن من سنتى النكاح.. فمن أحبنى فليستن بسنتى» [2].

حكاية:

وحكى أن بعض العباد فى الأمم السالفة فاق أهل زمانه فى العبادة فذكر لنبى زمانه حسن عبادته. فقال: نعم الرجل هو.. لولا أنه تارك لشىء من السنة، فاغتم العابد لما سمع ذلك وسأل النبى عن ذلك، فقال: أنت تارك للتزويج. فقال: لست أحرمه.. ولكنى فقير.. وأنا عيال على الناس، قال: أنا أزوجك ابنتى.. فزوجه النبى عليه السلام ابنته [3].

* * *

(1) انظر إحياء علوم الدين ج 2 / ص 31 ، 32 - طبعة دار الفجر للتراث.
(2) متفق عليه.
(3) انظر إحياء علوم الدين ج 2 / ص 32.

فوائد الزواج

إن الزواج ليس عملية جسدية كما يعتقد البعض أو شيئا تملكه بيدك يأتيك متى تريد وتتركه حين تريد، فإن العلاقة بين الرجل وزوجته ليست علاقة جسدية وفقط ولكنها من أسمى وأرفع العلاقات التى أمر الإسلام باحترامها وتقديسها بين الزوج وزوجته.

فإن الإنسان إذا نظر إلى هذه الصلة وهذا الرباط الذى يربطه بزوجته من جهة أخرى وبنظرة أخرى تقوم على الامتثال لأوامر الله وسنة رسولنا الله ﷺ وعرف الفائدة التى من أجلها سن الزواج لعاشت هذه الأسرة فى حياة ملؤها السعادة.

الفائدة الأولى:

الولد: وهو الأصل وله وضع النكاح.

والمقصود إبقاء النسل، وأن لا يخلو العالم عن جنس الإنس..

وقد قال الله سبحانه وتعالى:{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً}[1].

وفى التوصل إلى الولد قربة من أربعة أوجه:

الأول: موافقة محبة الله تعالى بالسعى فى تحصيل الولد لإبقاء جنس الإنسان. وهو أدق الوجوه وأحقها وأقواها عند ذوى البصائر النافذة فى عجائب سنن الله تعالى ومجارى حكمه.

الوجه الثانى: السعى فى محبة رسول الله ﷺ ورضاه بتكثير مابه مباهاته؛ إذ قد صرح رسول الله ﷺ بذلك، فقال رسول الله ﷺ : «**خير نسائكم الولود الودود**»[2].

---

(1) سورة البقرة آية 30.

(2) أخرجه البيهقى وروى بإسناد صحيح، عن سعيد بن يسار مرسلا السلسلة الصحيحة / 1849.

الوجه الثالث: أن يبقى بعده ولدا صالحا يدعو لـه بعد موته، وجاء ذلك فى حديث النبى ﷺ : «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جاريـــة، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو لـــه**».

الوجه الرابع: أن يموت الولد قبل أبيه وأمه فيكون لهما شفيعا يوم القيامة.

وهنا يقول سيدنا رسول الله ﷺ : «**إن المولود يقال لـــه: ادخل الجنة فيقـــف على باب الجنة فيظل محبنئطا.** [1] **ويقول: لا أدخل الجنة إلا وأبواى معـــى. فيقـــال: أدخلوا أبويه معه**» [2].

حكاية:

حكى أن بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج فيأبى برهة من دهره.

قيل: فانتبه من نومه ذات يوم وقال: زوجونى.. زوجونى.. فزوجوه.. فسئل عن ذلك فقال: لعل الله يرزقنى ولدا ويقبضه فيكون لى مقدمة فى الآخرة، ثم قال: رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت وكأنى فى جملة الخلائق فى الموقف وبى من العطش ما كاد أن يقطع عنقى وكذلك الخلائق فى شدة العطش والكرب. فنحن كذلك.. إذا ولدان يتخللون الجمع عليهم مناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضة وأكواب من ذهب... وهم يسقون الواحد بعد الواحد يتخللون الجمع ويتجاوزون أكثر الناس فمددت يدى إلى أحدهم وقلت: اسقنى فقد أجهدنى العطش. فقال: ليس لك فينا ولد، إننا نسقى آباءنا فقلت: ومن أنتم؟ فقالوا نحن من مات من أطفال المسلمين [3].

اليوم: إذا كان الأمر كذلك وإذا كان الطفل الذى يموت قبل أبيه، أو أمه سببا فى الشفاعة لهما يوم القيامة فإن الكثير من الناس لا يعرف ذلك... ولا يتذكر ذلك عند موت صغير لـه فلقد رأيت بعينى أن رجلا بجوارنا مات لـه طفل صغير بعد ولادته بيوم واحد، فلقد نسى كل ذلك وأخذ يلطم الخد ويشق الجيب

---

(1) محبنئطا: أى ممتلئا غيظا وغضبا.

(2) أخرجه ابن حبان، والنسائى من حديث أبى هريرة.

(3) انظر إحياء علوم الدين ج 2 / ص 37.

ويصرخ ويبكى وينوح، بل ويلعن اليوم الذى ولد فيه، ونسى تماما أن الأمر بيد الله وحده وأن الله سبحانه وتعالى لا راد لحكمه ولا معقب لقضائه. ولقد قال رسول الله ﷺ : «من مات له اثنان من الولد فقد احتظر بحظار من النار» (1)

فإذا كان موت الصغير الذى لم يبلغ الحلم حظارا من النار وسببا فى الشفاعة يوم القيامة... فلماذا تفعل ذلك يا من تقول: لا إله إلا الله؟

فلقد قال رسول الله ﷺ : «من مات له ثلاثة لم يبلغوا الحنث أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم» قيل: يا رسول الله واثنان؟ قال: «واثنان» (2).

الفائدة الثانية:

الزواج حصن من الشيطان وردع لشهوتك وغض لبصرك وحفظ لمائك وصونا لكرامتك وعدم وقوعك فى الرذيلة والفحشاء.

وهنا يقول رسولنا ﷺ : «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» أى: وقاية (3).

فالزواج طهارة وعفة وراحة نفسية للإنسان ؛ لأن الزواج يدفع الشيطان عن النفس ولا يحملها على فعل ما يغضب الله سبحانه وتعالى ويستوجب العقاب به فى الآخرة يوم العرض على الله.

ولذلك قال رسول الله ﷺ : «من وقع نفسه على إمرأة فتاقت إليها نفسه أن يجامع أهله» (4).

اليوم: أصبحت بعض النساء اللائى بعدن عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يخرجن إلى الشوارع شبه عاريات يظهرن من أجسادهن أكثر مما يخفين

---

(1) أخرجه البزار والطبرانى.

(2) أخرجه البخارى من حديث أنس دون ذكر الإسناد، وهو عند أحمد بعده الزيادة من حديث معاذ وهو متفق عليه.

(3) سبق تخريجه.

(4) أخرجه الإمام أحمد وإسناده جيد.

فأصبح الأمر خطيرا جدا، وليس هناك رقابة لا من الأب ولا من الأم، وقد خرجت إلى الشارع عارية وقد وقعت عليها أنظار الجميع ونرى كذلك الشباب الذى يتسكع فى الطرقات ويقف على قارعة الطريق لا حياء ولا خجل... فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، ينتظر الفريسة التى تمر عليه فى الطريق حتى ينظر إليها ويقذفها بأقبح الألفاظ، وقد يصل الأمر إلى التعدى عليها ونحن نسمع كل يوم ونرى فى الصحف وغيرها... عن أمثلة هذه، فأين نحن من كتاب الله وسنة رسولنا ﷺ؟

فإن الرسول - صلوات ربى وسلامه عليه قد حذر هذه المرأة وحذرنا كذلك من مثل هذه الأمور. قال رسول الله ﷺ : «**إن المرأة إذا أقبلت أقبلت بصورة شيطان فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن معها مثل الذى معها**»[1].

- **الفائدة الثالثة**

ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة وفيه إراحة للقلب وتقوية لها على العبادة.

فإن النفس ملول وهى عن الحق نفور؛ لأنه على خلاف طبعها فلو كلفت المداومة بالإكراه على ما يخالفها جمحت وسابت وإذا روحت ببعض الملذات فى بعض الأوقات قويت ونشطت وفى الاستئناس بالنساء من الاستراحة ما يزيل الكرب ويروح القلب: وينبغى أن يكون لنفوس المتقين استراحات بالمباحات [2] إن الزواج هو عماد الأسرة الثابتة والتى يشعر الشخص فيها أن الزواج رابطة مقدسة تعلو بها إنسانيته، والزواج هو العماد الأول للأسرة التى هى الوحدة الأولى لبناء المجتمع الذى يتكون من الأسرة فإذا كانت هذه الأسرة قوية متماسكة كان هذا المجتمع قويا متماسكا.

والزواج:

هو السبيل لحفظ النوع الإنسانى الكامل والحفاظ على البشرية وتحقيق

(1) رواه مسلم، والترمذى واللفظ له وقال : حسن صحيح.

(2) إحياء علوم الدين ج2 ص/41/ ط/الفجر للتراث.

الغاية التى من أجلها خلق الإنسان ولا يتحقق ذلك إلا بالزواج الذى يشكل الحياة الإنسانية الرفيعة بكل معانيها...

الزواج: حصن

الزواج: طهارة

الزواج: عفة

الزواج: حفظ للكرامة

وراحة لنفس الزوج والزوجة

* * *

اختيار الزوجة الصالحة

فى هذه الأيام وفى هذه الحياة نظرا لما نشاهده فى حياتنا اليومية من سوء معاملة الزوجة لزوجها وعدم طاعتها إياه، بل إن الأمر أعظم من ذلك بكثير فإننا فى كل يوم نسمع ونشاهد ونقرأ فى الصحف اليومية كل يوم عن امرأة ضربت زوجها وأدخلته المستشفى، وأن امرأة هددت زوجها بالقتل، بل وقتلت زوجها، بل إن الأمر قد وصل إلى القرى وإلى الريف الذى نعيش فيه فنرى حتى فى القرية التى يعرف عنها الطاعة والتمسك بالعادات والتقاليد من احترام الزوجة لزوجها فنرى الزوجة اليوم أصبحت تضرب زوجها - البعض وليس الكل - ممن لم يعرفوا الطريق وساروا خلف الدنيا وتسب الزوج بأقبح الألفاظ.

أين هم من سنة رسول الله ﷺ وهذا أمر رأيته بعينى ولم أتخيله إلى الآن، أمر غريب جدا رأيت هذه الزوجة التى تضرب زوجها بالنعل على رأسه أمام أعين الناس علناً وفى الشارع فى القرية التى يعرف فيها الجميع بعضهم البعض.

ألم تعرف هذه الزوجة: أن الزوجة هى الأم وهى الأخت وهى الستر على زوجها وهى الملاذ لزوجها عندما يلجأ إليها؟ أين هذا الزوج عندما أراد الزواج هل هو رجع إلى سنة رسول الله ﷺ ؟ وقرأ قول رسول الله ﷺ : «الدنيا متاع،

وخير متاعها المرأة الصالحة» [1].

نعم إن خير متاع الدنيا هو هذه المرأة الصالحة التى تعرف حق ربها وحق زوجها وهذه الزوجة، أو بالمعنى الأدق الصريح وهؤلاء الزوجات اللائى يعصين أزواجهن ويخرجن ويتركن البيت ويسهرن هنا وهناك وهذه الزوجة التى تضرب زوجها، وتقتل زوجها،وتسب زوجها،وتنهر زوجها، ألم تسمع قول رسول الله ﷺ: «لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذى نفس محمد بيده لا تؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها كله حتى لو سألها نفسها وهى على قتب لم تمنعه» [2].

فإن كان الأمر كذلك وعرفت الطريق لماذا لا تختار الزوجة الصالحة التى تسعد بها فى دنياك، وتعينك على العمل للفوز بالجنة فى أخراك، فما أحوج كل شاب يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ إلى اختيار الزوجة الصالحة.

أيها الشاب المسلم الموحد بالله:

لا تغرنك المظاهر الخداعة البراقة فلا تغرنك المساحيق، وتلطيخ الوجه، والتعرى من الثياب، وأمور الخلاعة والمجون والميوعة والانحلال فلا تغررك كل هذه الأمور وارجع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فاليوم أصبحت الزوجة تخرج من البيت دون إذن وعلم زوجها وتذهب إلى العرافين والدجالين وأصبحت بعض الزوجات تخرج من البيت وتدخل ولا يسأل الزوج: أين كانت ومع من كانت فإن الإسلام لم يأمر بذلك ونهى عن ذلك رسولنا ﷺ.

يدعو رسولنا ﷺ والإسلام إلى اختيار الزوجة الصالحة التى تقر بها عينه.

قال ابن عباس ﷺ : أن امرأة من خثعم أتت رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله أخبرنى ما حق الزوج على زوجته؟

---

(1) رواه مسلم، والنسائى، وابن ماجه.

(2) رواه أحمد، وغيره، صحيح الجامع 5295.

فإنى امرأة أيم - أى: لا زوج لها - فإن استطعت وإلا جلست أيما.

قال رسول الله ﷺ : «فإن حق الزوج على زوجته إن سألها نفسها وهى على ظهر قتب [1] ألاَّ تمنعه نفسها، ومن حق الزوج على زوجته ألاَّ تصوم تطوعا إلا بإذنه فإن فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه. فإن فعلت لعنتها ملائكة السماء، وملائكة الرحمة، وملائكة العذاب حتى ترجع».

قالت: لا جرم ولا أتزوج أبدا [2].

أيها الزوج المسلم: وأيتها الزوجة المسلمة: خروج المرأة من البيت بغير إذن زوجها يؤدى إلى ما لا تحمد عقباه. قد يؤدى إلى الانخراط فى الرذيلة والتى أصبحت فى هذه الأيام تجرى مجرى الدم فى العروق، فأين أنت من كل ذلك يامن تقول: لا إله إلا الله فلا بد لك من أن تحكم قبضتك على بيتك قبل فوات الأوان لابد أن تحاسب الزوجة والأولاد بدلا من جلوسك على المقاهى تتحدث فى أعراض الناس وتلعب الميسر .

فارجع إلى الله وارسم لزوجتك الطريق من كتاب الله وسنة رسوله قبل أن تقول: يا ليتنى فعلت فويل لبيت جرجت فيه المرأة بدون إذن زوجها، اختر الزوجة الصالحة حتى لا تندم.

* * *

إياك وهذه؟

هناك بعض الزوجات فى هذه الأيام أصبحت كالسوس يأكل فى الخشب فبدلا من أن تعمل على تكوين الأسرة وبناء المجتمع فإنها تريد فقط أن تستأثر بالزوج وحده دون أهله، فإنها اليوم قد نجحت فى أن تفرق بين الأخ وأخيه وبين الأخ وأخته،وبين زوجها وأمه وأبيه، فالزوج فى عمله والزوجة فى بيتها

(1) قتب: أى على ظهر بعير.
(2) رواه الطبرانى.

ويأتى الزوج فإذا بالزوجة تقول لـه: لقد فعل أبوك وفعل أخوك، وفعلت أمك فإنى لا أستطيع العيش معهم وتخير الزوج وتضعه فى حيرة من أمره. إما الزوجة اللعوب التى تعرف من أين تؤكل الكتف ؛ وإما الأهل والأم .

أيتها الزوجة اتقى الله فى زوجك وفى أهل زوجك وكلنا نسمع ونرى وما أكثر الذين قد مات والدهما، أو أحدهما وهما غير راضين عنه لأنه قد انساق وراء رغبات زوجته وانقطع عن الأهل وأمه وأبيه.

اليوم: قد يتطور الأمر ويكون أكثر غرابة من ذلك، فإننا نرى الابن يضرب الأم منبع الحنان بسبب من؟ بسبب هذه الزوجة، وهذا الأمر قد رأيته بعينى الولد يضرب أمه بسبب زوجته. ويفضل الزوجة على الأم. لماذا كل ذلك؟

واليوم:

إن الله سبحانه وتعالى يقول:{الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ}الآية "[1].

فبعض الزوجات أصبحن فى هذه الأيام هن اللائى يهجرن الأزواج فى الفراش، بل يأمرن أزواجهن بأن يناموا فى غرف مجاورة، أو يناموا على الأرض: ويظلون على هذا الوضع لا أيام ولا أشهر، بل قد يمتد الأمر لسنوات عديدة، فهل هذا هو الزواج الذى يسعد الإنسان فى حياته؟ وهل هذا هو الزواج الذى تتكون به الأسرة المسلمة؟ فلا نقول إلا: اللهم لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله أن تأذن فى بيت زوجها وهو كاره، ولا تخرج وهو كاره، ولا تطيع فيه أحدا ولا تعزل فراشه ولا تضربه، فإن كان هو أظلم فلتأته حتى ترضيه فإن قبل منها فبها ونعمت وقبل الله عذرها وأفلج حجتها. ولا إثم عليها. وإن هو لم يرض فقد أبلغت عند الله**

(1) سورة النساء آية 33.

عذرها» [1].

فكيف تنام هذه الزوجة فى حجرة وزوجها فى حجرة أخرى وكيف تمنع زوجها عنها، وتنام وهو عليها غضبان، فإن الرسول ﷺ قد حذر من هذا الأمر وشدد عليه.

فقال ﷺ : «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات عليها غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح» [2].

وفى رواية أخرى: «والذى نفسى بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذى فى السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها» [3].

وقال بعض العرب: لا تنكحوا من النساء ستا:

لا أنانة: ولا حنانة: ولا منانة: ولا تنكحوا الحداقة: ولا براقة: ولا شداقة ".

والأنانة: هى التى تكثر الأنين والتشكى.

والمنانة: هى التى تمن على زوجها وتقول فعلت لأجلك كذا وكذا.

والحنانة: هى التى تحن لزوج كان لها.

والحداقة: وهى التى ترمى إلى كل شىء بحدقتها فتشتهيه وتكلف الزوج شراءه.

والبراقة: تحتمل أحد معنيين أن تظل طوال النهار تشتغل بتجميل وجهها وتزينه ليكون لوجهها بريق محصل بالصنع، والثانى أن تغضب على الطعام فلا تأكل إلا وحدها.

والشداقة: هى المتشدقة كثيرة الكلام [4].

إذن تخير الزوجة الصالحة:

---

(1) رواه الطبرانى في المجمع (313/4).
(2) متفق عليه.
(3) متفق عليه.
(4) انظر دروس بين المغرب والعشاء أ/عاشور أيوب ص 12، 13 ط /مكتبة الإيمان بالمنصورة.

عن أبى أمامة ﷺ عن النبى ﷺ كان يقول: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها أسرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته فى نفسها ومالها» (1).

فإن الإنسان الذكى التقى الذى يريد بحق أن يسعد فى هذه الحياة عليه أن يختار الزوجة الصالحة التى خرجت من بيت طيب بيت يعرف كتاب الله ويعرف طريق الله ويعرف سنة رسول الله ﷺ؛ لأن رسول الله ﷺ قد نهى عن الزواج من الزوجة الحسناء التى تنبت فى منبت سيئ.

فقال : صلوات ربى وسلامه عليه: «إياكم وخضراء الدمن» قيل: وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال: «المرأة الحسناء فى المنبت السوء» (2).

ومن وصايا لقمان لولده: " اتقى المرأة السوء... فإنها تشيبك قبل المشيب ".

فرسولنا ﷺ قد وضح لنا الطريق ورسم لنا معالمه حتى نسير عليه.. ونسعد، فلقد وضح لنا الأمور التى يجب أن تتوفر فى هذه الزوجة ولأى شىء تنكح الزوجة.

عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» (3).

فيا أيها الشاب المسلم الموحد بالله إذا أردت أن تتزوج فعليك أن تقتدى بسنة رسول الله ﷺ وترجع إلى كتاب الله وعليك أن تختار الاختيار الصحيح وألاَّ تغتر بالمظاهر ولا بالمناظر الخداعة حتى لا تندم بعد ذلك فهناك من يغتر بالجمال وهناك من يغتر بالمال وهناك من يغتر بكذا وكذا، ولكن رسولنا ومولانا وقدوتنا سيدنا محمد ﷺ قد رسم لنا الطريق الصحيح حتى نسير عليه فإن الزوجة ذات الدين يحفظها دينها من الوقوع فى الخطأ ومن الوقوع فى الفحشاء والمنكر والرذيلة ويحملها على ذلك حقوق زوجها عليها، والمحافظة

(1) رواه ابن ماجة.
(2) رواه الدارقطنى.
(3) رواه البخارى، ومسلم فى صحيحيهما وأبوداود، والنسائى.

كذلك على مال الزوج؛ لأنها هى الأمينة على ماله ويحملها كذلك على الحفاظ على كرامة زوجها فى وجود الزوج وفى غيابه فعليك بذات الدين .

وقد ورد أن الإمام أحمد بن حنبل ﷺ عنه أراد أن يتزوج فعرض عليه أختان إحداهما فى غاية الجمال والأخرى عوراء ولكنها أعقل من الأولى فقال: زوجونى العوراء فليس هناك شىء أرجح فى ميزان المرأة من كمال عقلها [1].

فيا أيها الشاب المسلم الذى تريد الزواج عليك بذات الدين حتى تعيش سعيدا فى حياتك.

عن أنس ﷺ : عن النبى ﷺ قال: «من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلا، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرا، ومن تزوجها لحسبها لم يزده إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره، ويحصن فرجه، أويصل رحمه، بارك الله له فيها، وبارك لها فيه» [2].

اليوم:

نجد أن بعض الفتيات لا يشغلهن إلا الزينة ووضع المساحيق والتعرى من الثياب وحفظ الغناء والموسيقى بكل أنواعها وفنون الرقص بكل ألوانه.

فأين هى من كتاب الله وأين هى من سنة رسولنا ﷺ؟ وإذا كانت كذلك فكيف تعمل على بناء الأسرة المسلمة القوية ذات الدين والخلق السديد فنجد كثيرا من الفتيات لايعرفن عن كتاب الله شيئا ولايحفظن من كتاب الله شيئا ولا يعرفن عن صفة رسولنا ﷺ شيئا...

ولا يشغلهن إلا الرقص والغناء.. والتمايل مع الشيطان.. والسير خلفه.. واتباع خطواته..

فيا أيها الشاب المسلم:

إذا أردت أن تتزوج اجلس مع نفسك، وسر فى الطريق الذى رسمه رسول

(1) انظر وصايا الرسول ﷺ ج1 ط دار الاعتصام.
(2) رواه الطبرانى فى الأوسط.

الله ﷺ : حتى لا تندم.. تندم وتقول: يا ليتنى.

عن عبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا تزوجوا النساء لحسنهن، فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن، فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرقاء سوداء ذات دين أفضل**» (1).

عن ابن عباس رضى الله عنهما: أن النبى ﷺ قال: «**أربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة: قلبا شاكرا، ولسانا ذاكرا، وبدنا على البلاء صابرا، وزوجة لا تبغيه حوبا**» (2) وفى نفسها وماله " (3).

وتعال نقرأ معا هذه القصة البليغة ونتعلم منها حتى نعيش فى سعادة وسلام:

قصة:

بينما رجل يمشى فى إحدى الطرقات فى مدينة الكوفة بالعراق إذا به يجد بستانا قد رمى بتفاحة خارج الأسوار، ومن شدة الجوع أخذ التفاحة، وأكل منها حتى أكل نصفها، فتذكر أنه ليس له حق فيما يأكل، فأمسك عن النصف الآخر، وذهب إلى حارس البستان وقال له: أتسامحنى فيما أكلت؟ فيقول له الحارس: أنا لا أملك السماح لك.. لأن البستان ليس ملكا لى.. فقال له الرجل: فمن يملكه؟ فدله على صاحب البستان فلما ذهب إليه وطرق الباب وفتح له صاحب الحديقة. وقال له: ما اسمك؟ قال: ثابت. قال: فيم جئتنا؟ قال: أكلت نصف تفاحة، وها هو النصف الآخر جئت به. أتسامحنى فيما أكلت؟ فقال له صاحب البستان، وقد عرف فيه الورع والزهد: أسامحك بشرط.. فقال: ما هو؟ قال له: أن تتزوج ابنتى. ولكنى لا أغشك فى الزواج فإن ابنتى هذه عمياء العينين صماء الأذنين، بكماء اللسان، قعيدة الرجلين لا تمشى، فإما أن تقبل زواجها وإما لا سماح حتى أقف معك أمام الله الواحد الديان. فماذا يفعل الرجل أمام هذا

---

(1) رواه ابن ماجه.

(2) حوبا : أى إثما.

(3) رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير، وإسناد أحدهما جيد.

الامتحان العسير؟ قال: أتزوجها، وأتاجر بها مع رب العالمين. فقبل الزواج، وعقد العقد. وقال له: ليس لى بيت أدخل فيه.. فقال له أبوها.. إذا صليت العشاء فسوف أدبر لك الأمر، وصلى الرجل العشاء، وجاء إلى غرفة الدخول ولكن ماذا يفعل؟ فتح الباب عليها وقال: سألقى عليها السلام، فإذا لم ترد فسوف ترد الملائكة، فعندما دخل وألقى عليها السلام، ردت عليه السلام، وقامت واقفة، وسلمت عليه بيدها، فإذا العينان سليمتان، والرجلان كذلك، والوجه ما أجمله، فأخذته الدهشة...

فقالت له: لا تندهش، ولا تعجب فقال لها: لقد قال عنك أبوك كذا وكذا... فقالت: والله ما كذب أبى، فأنا عمياء العينين لأننى لا أنظر بهما إلى ما يغضب الله ورسوله. وأما أننى صماء: فلأننى لا أسمع بأذنى إلا ما يرضى الله تعالى رسوله. وأما قوله عنى بأننى خرساء بكماء: فلأن لسانى لا يتحرك إلا بذكر الله، وقراءة كتابه الكريم. وأما أننى مقعدة: فلأننى ما مشيت برجلى إلا إلى بيت الله.

وهذا هو والد الإمام أبى حنيفة النعمان، الإمام الذى صار بعد ذلك ثلاثة أرباع العلم، وظل يصلى الفجر بوضوء العشاء أربعين عاما [1].

فأين نساء هذه الأيام.. من هذه الزوجة الصالحة التى عرفت حق ربها، وأدت حق زوجها عليها.

وأين كذلك الأزواج الذين يريدون الزواج هذه الأيام من هذا الزوج الصالح.

فإنك إذا تخيرت الزوجة الصالحة التى تعرف الحقوق التى عليها لزوجها، فبذلك تسير الحياة فى هدوء دون عنت، ومشقة، ويشعر كلا منهما بالراحة والسعادة فى حياته.

* * *

حقوق الزوج على زوجته

أولها: طاعة الزوجة فإن الطاعة التى أمر بها الله تبارك وتعالى وأمر بها

(1) انظر الوصايا المنبرية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم ص337، 338 ج1/ط المكتبة التوفيقية.

الإسلام وأوصى بها رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه هى الطاعة بالمعروف وليت ما نراه ونشاهده من ذوى النفوس الضعيفة هذه الأيام طاعة العبد لسيده وطاعة الذليل.. الحقير.. فنجد السب والقذف والضرب وما شابه ذلك وإذا قلت له: يا فلان اتقى الله فى الزوجة. ينظر ويقول: إن الإسلام قد أمر بطاعة الزوجة لزوجها.. نعم إن الإسلام قد أمر بذلك ولكن الطاعة بالمعروف ولا تكون هذه الطاعة فيما يغضب الله. أو بعيدا كل البعد عن دين الله وسنة رسوله ﷺ.

لأن الإسلام دين اليسر والسماحة، الإسلام، دين العفة، ودين الكرامة قد أعطى لهذه المرأة كرامتها وصان للمرأة عفتها. وحافظ عليها. وأعلى قدرها وشأنها.

فطاعة الزوجة لزوجها واجبة ولكن الطاعة هنا لا تكون فى معصية الله سبحانه وتعالى. ولا تكون هذه الطاعة فى ترك أمر من أمور الدين.

وهنا يقول القائد والموجه والناصح للأمه والمعلم لها سيدنا رسول الله ﷺ : «لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق» [1].

أيها الزوج الموحد بالله:

إن الطاعة التى أمر بها الإسلام هى طاعة فى حدود الشريعة الإسلامية، وطاعة فى حدود المصلحة المحققة للزوجة ولزوجها ولأولادها وللأسرة عامة فإن هناك من يأمر زوجته بالتبرج وكشف العورات وهناك من يأمر زوجته بشرب الخمر والمسكرات ومرافقة الرجال بالليل والنهار ويقول: إن هذا الأمر لصالح العمل وهناك من يضرب أولاده ضرب التلف ومن يمنع زوجته عن أداء الصلاة والصيام، والأشد غرابة من ذلك الرجل المسلم الموحد بالله الذى يجامع زوجته وهى ساجدة بين يدى الله وما أكثرهم فى هذه الأيام من طبع الله على قلوبهم وابتعدوا عن الطريق ومن يجامع زوجته فى نهار رمضان وهى صائمة وتؤدى الفرض الذى عليها لله

(1) رواه الإمام أحمد فى مسنده، والحاكم.

فيا أيها الزوج المسلم ، اتق الله فى زوجتك، واتق الله فى نفسك قبل فوات الأوان فى هذه الأحوال لم تلزم الزوجة طاعة زوجها، بل تحرم عليها طاعته؛ لأن الإسلام لم يأمر بذلك ولم يأمر بذلك رسول الله ﷺ، فالإسلام علمنا كيف تكون طاعة الزوجة لزوجها وعلمنا كذلك سيدنا رسول الله ﷺ طاعة الزوجة لزوجها، قال رسول الله ﷺ : «ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا ترفع لهم السماء حسنة: العبد الآبق حتى يرجع إلى مواليه فيضع يده فى أيديهم، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى عنها والسكران حتى يصحو» [1]. ولقد اجتمعت النساء مرة فى عهد رسول الله ﷺ، وأرسلن إحداهن وهي أسماء بنت يزيد الأنصارية إلى الرسول ﷺ لتقول له: يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك هذا الجهاد قد كتبه الله تعالى على الرجال فإن يصيبوا أثيبوا وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ونحن معشر النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك الأجر؟

فأجابها الرسول ﷺ بقوله: «أبلغى من لقيت من النساء أن طاعة الزوج وإعترافا بحقه يعدل ذلك (أى أجر المجاهد فى سبيل الله) وقليل منكن من يفعله» [2] وقال الرسول ﷺ موجها للمرأة وناصحا لها [3] بأن طاعة الزوج تدخلها الجنة، فقال ﷺ : «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلى الجنة من أى الأبواب شئت» [4].

إنه لثواب عظيم.. ما أجدر زوجاتنا أن يحرصن عليه.. يحرصن على دخول الجنة.. التى تعطى ثمنا لعبادة الله وطاعته والامتثال لأوامره ونواهيه سبحانه وتعالى.

وكذلك جعل الله الجنة جزاء لمن أطاعت زوجها، فما أرخص الثمن، وما أغلى البيع، أيتها الزوجات احرصن على طاعة الأزواج حتى تسعدن وتفوزن برضى الله - سبحانه وتعالى - وبجنة عرضها كعرض السماوات والأرض.

---

(1) رواه الطبرانى، وابن حبان، وابن خزيمة فى صحيحيهما.
(2) رواه البزار، والطبرانى.
(3) رواه الإمام أحمد في مسنده، والطبراني.
(4) رواه الإمام أحمد فى مسنده، ورواه الطبرانى.

وإياكن وعصيان الأزواج؛ لأن هذا الأمر من أخطر الأمور التى حذرنا منها الله - سبحانه وتعالى - وكذلك نهانا عنها القائد، والمعلم، والهادى البشير سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

حيث قال فى حديثه النبوى الشريف الذى يأمر فيه نساء المسلمين ويأمر فيه كل زوجة كان فى قلبها مثقال ذرة من لا إله إلا الله.. بطاعة زوجها، قال رسول الله ﷺ : «**لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**» (1).

فإن الإسلام قد أمر الزوجة الصالحة التى خرجت من بيت طيب.. بيت صالح.. تربت فيه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتعلمت كيف تطيع زوجها، وهذا هو رسول الله ﷺ.. يقول لهذه الزوجة موجها، ومرشدا، وناصحا، ومعلما، ومشددا على هذا الأمر.. (طاعة الزوجة لزوجها)

فقال رسول الله ﷺ : «**حق الزوج على زوجته لو كانت به قرحة فلحستها أو انتثر منخراه صديدا، أو دما ثم ابتلعته ما أدت حقه**» (2).

الثانى:

أن تراعى الزوجة شعور زوجها. فتبتعد عما يؤذيه من قول، أو فعل، أو عمل، أو خلق.

وعلى هذه الزوجة المسلمة أن تتقى الله فى زوجها ولا تؤذيه بأى حال من الأحوال أو بأى شكل من الأشكال فعلى هذه الزوجة أن تراعى ظروف زوجها المادية ولا ترهق الزوج بكثرة النفقات ولا ترهقه بأهوائها وزينتها وملابسها، وغير ذلك... وهذه الزوجة قد تكون على حق فى كل ما تطلب وتريد وخصوصا إذا كان هذا الأمر يتعلق بمصلحة الزوج والبيت والأولاد. ولكن الزوج نظرا لظروفه القاسيه لا يستطيع أن يقدم للزوجة ما تريد. فلا ترهقه حتى لا تضطره هذه الزوجة بكثرة طلباتها وإلحاحها أن تدفع زوجها إلى

(1) رواه الترمذى فى سننه / 2799، انظر صحيح سنن الترمذى.
(2) رواه البزار بإسناد جيد ورواته ثقات، ورواه ابن حبان فى صحيحه.

الوقوع فى الخطأ وأن يغرق نفسه فى الديون.

فانظرى أيتها الزوجة يرحمك الله.. إلى نساء السلف الصالح - رضوان الله عليهم أجمعين - .. كانت الزوجة تقول لزوجها عند خروجه إلى العمل تنظر إليه وتقول له: اتق الله فينا ولا تطعمنا إلا الحلال.. وإياك وكسب الحرام.. فإننا نصبر على الجوع. ولا نصبر على حر النار..

فأين نحن اليوم من هؤلاء النساء الصالحات.

هذا...

وقد اجتمع نساء النبى صلوات ربى وسلامه عليه:

وتذاكرن ماهن عليه من خشونة العيش.. وضيق الحال.. وقلة الطعام.

فأجمعن أن يطلبن من الرسول ﷺ التوسعة عليهن. فاغتم الرسول ﷺ لذلك وأحزنه حزنا شديدا وهجرهن شهرا لا يكلمهن، حتى نزل قول الله تبارك وتعالى:{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً * وَإِنْ كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً}[1].

أمره الله سبحانه وتعالى أن يخير زوجاته بين الطلاق وبين الإقامة على ماهن عليه من عيش حنيق وحياة قاسية، فبدأ الرسول ﷺ بعائشة، وتلا عليها الآيات، وقال لها: «ما أحب أن تعجلى حتى تستأمرى أبويك» فبكت عائشة وقالت: أفيك أستأمر أبوى يا رسول الله؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة. ثم عرض على كل واحدة من زوجاته فكان الجواب من كل واحدة ما أجابت به عائشة من تفضيلها الإقامة مع زوجها رسول الله ﷺ على الافتراق عنه [2].

فكم من بيت قد خرب.. وطفل قد شرد، وأرحام قد قطعت.. لماذا؟

لأن الزوجة لا تراعى شعور زوجها ولا تقدر هذه الحياة التى تعيشها مع

(1) سورة الأحزاب الآيتان: 28، 29.

(2) رواه البخارى، ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة.

رجل قد تضطره الظروف إلى أن يستدين من أجل إرضاء رغبات زوجته وتوفير المال لها.

ولا تهتم هذه الزوجة إذا كان هذا المال من حرام أو حلال بل إن كل ما يشغلها هو الزينة، والثياب، وغيرها.

الثالث:

ألاَّ تخرج المرأة من بيت زوجها دون إذنه؛ لأن المفاسد التى تقع فى هذه الأيام هو بسبب خروج الزوجة بدون إذن وعلم زوجها فلا يحق للمرأة التى تؤمن بالله واليوم الآخر أن تخرج من بيت الزوجية دون إذن هذا الزوج مهما كانت الظروف والأسباب؛ لأن الرسول ﷺ قد أمر بذلك وحذر، وشدد على أمر هؤلاء الزوجات اللائى يخرجن من بيوتهن دون علم أزواجهن. فقال ﷺ : «**لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**» [1].

فى هذه الأيام، قد أصبح خروج الزوجة المتكرر من البيت هذه الأيام أمرا شائعا بين كثير من النساء. ألا تعلم هذه الزوجة أنها ستسأل عن هذا الأمر أمام الله - سبحانه وتعالى - يوم العرض عليه. فلتتق الله هذه الزوجة فى زوجها، وأولادها ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه...

الرابع:

ألاَّ تبدى الزوجة زينتها لغير زوجها.

ليطمئن قلب الزوج وتسكن نفسه تجاه زوجته التى أنفق من أجلها المال. وارتبط بها أجمل رباط، ألا وهو الزواج الذى سنه الله سبحانه وتعالى لعباده من فوق سبع سماوات. فإن الزوجة قد أمرها الشارع الحكيم وأمرها رسولنا ﷺ ألاَّ تبدى زينتها لغير زوجها؛ لما فى هذا الأمر من خطورة على الزوجة والأسرة عامة.

وهنا يقول الله تبارك وتعالى لنساء المؤمنين:{**قُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ**

(1) سبق تخريجه.

أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ}[1].

ولقد ورد فى تفسير ابن كثير فى هذه الآية:

{وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا} أى: لا يظهرن شيئا من الزينة للأجانب إلا ما لا يمكن إخفاؤه.

قال ابن مسعود: كالرداء والثياب، يعنى على ما كان يتعاطاه نساء العرب من المقنعة التى تجلل ثيابها وما يبدو من أسافل الثياب فلا حرج عليها فيه؛ لأن هذا لا يمكنها إخفاؤه.

وقال ابن عباس: وجهها وكفيها وهذا يحتمل أن يكون تفسيرا للزينة التى نهين عن إبدائها.

ويحتمل أن ابن عباس ومن تابعه أرادوا تفسير ما ظهر منها بالوجه والكفين، وهذا هو المشهور [2].

وهذا هو الحديث الذى يدل على هذا الأمر: عن عائشة - رضى الله عنها قالت:

أن أسماء بنت أبى بكر: دخلت على النبى ﷺ وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال: «يأسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وأشار إلى وجهه وكفيه» [3].

فإن الإسلام قد نهى عن التطيب والتعطر للمرأة عند خروجها من بيتها. وما أكثر هذا الأمر الذى يحدث فى هذه الأيام: فقد قال النبى صلوات ربى وسلامه عليه محذرا هؤلاء الناس: قال ﷺ : «كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت

(1) سورة النور آية : 31.
(2) انظر تفسير ابن كثير ج2 ص 600 ط دار التراث العربى.
(3) رواه أبو داود، وهو حديث مرسل.

فمرت بالمجلس فهى كذا وكذا» يعنى زانية [1].

وعن أبى هريرة ﷺ أنه لقى امرأة شم منها ريح الطيب ولذيلها إعصار، فقال: يا أمة الجار جئت من المسجد؟ قالت: نعم. قال لها: تطيبت؟ قالت: نعم. قال: إنى سمعت حبى أبا القاسم ﷺ يقول: «لا يقبل الله صلاة امرأة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغسل غسلها من الجنابة» [2].

فهذا الأمر قد أصبح أمرا خطيرا جدا فى هذه الأيام؛ لأن بعض النساء يخرجن إلى الشارع ويسرن فى الطرقات متبرجات ويبدين زينتهن مع أن الإسلام لم يأمر بذلك ولم يأمر بهذا الأمر على الإطلاق، بل إن الرسول صلوات ربى وسلامه عليه قد نهى المرأة أن تخرج إلى الشارع متبرجة تظهر زينتها وتسير كذلك فى وسط الطريق لما فيه من التبرج، أما الآن أصبحت المرأة تلتصق بالرجل ولا حياء..

عن حمزة بن أبى أسيد الأنصارى عن أبيه: أنه سمع النبى ﷺ وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء فى الطريق. فقال رسول الله ﷺ للنساء: «استأخرن فإنه ليس لكن أن تحتضن الطريق، عليكن بحافات الطريق» فكانت المرأة تلتصق بالجدار، حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به[3].

فيا أيتها الزوجة:

إن السعادة كل السعادة والفلاح كل الفلاح فى فعل ما أمر به الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ وترك ما نهى عنه الله تعالى ورسوله ﷺ

الخامس:

أن تحفظ عليها لسانها ولا تؤذى به زوجها.

وذلك لخطورة هذا الأمر الذى شاع كثيرا بين الناس وفى أكثر البيوت هذه

---

(1) أخرجه الترمذى وقال: حسن صحيح، ورواه أبو داود، والنسائى.

(2) أخرجه أبو داود، وابن ماجة.

(3) أخرجه الترمذى فى السنن.

الأيام قد أصبحت المرأة تؤذى زوجها وأهل زوجها بلسانها.

فعن أبى سعيد الخدرى ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا أصبح ابن آدم سألت الأعضاء كلها اللسان.، وقلن: يا لسان ننشدك بالله أن تستقيم فإنما نحن بك فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا» (1)

فإن خطر اللسان خطر عظيم. فالزوجة تملك سعادتها بيدها؛ لأن سعادة الزوجة مع زوجها فى لسانها وتعاملها مع زوجها فكم من بيوت قد خربت وأطفال قد شردت بسبب هذا اللسان. لسان الزوجة التى لا تحترم الزوج ولا تقدره وتسبه بأقبح الألفاظ. وتؤذى كذلك أهل زوجها بلسانها. وكم من ساكن المقابر بسبب لسانه، فأمسك عليك لسانك.

وعن أبى سعيد الخدرى ﷺ : أن رجلا جاء النبى ﷺ وقال له: يارسول الله أوصنى، فقال الرسول ﷺ : «عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير. وعليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين، وعليك بذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن فإنه نور لك فى الأرض، وذكر لك فى السماء، واخزن عليك لسانك إلا من خير، فإنك بذلك تغلب الشيطان»(2).

فيا أيتها الزوجة:

اتقى الله فى زوجك، وأمسكى عليك لسانك، وتعلمى من سنة رسولنا صلوات ربى وسلامه عليه فإنه ﷺ لما أرسل معاذ بن جبل إلى اليمن فقال معاذ يارسول الله أوصنى، فقال سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ : «أمسك عليك هذا». وأشار إلى لسانه. فكأنه تهاون. فقال أوصنى: قال ﷺ : «ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم» (3).

فإن الزوجة التى تسلط لسانها على زوجها من أشر الناس. قيل لأعرابى

---

(1) رواه الإمام أحمد فى مسنده، والترمذى 2661 /والبيهقى فى شعب الإيمان 4945.

(2) رواه أبو نعيم فى الحلية 5 /180، وابن المبارك فى الزهد، وأحمد فى الزهد، والبيهقى فى الشعب وسنده صحيح مرسل.

(3) رواه أحمد، والترمذى 2661 ، وابن ماجه 3973.

صف لنا شر النساء: فقال الأعرابى:

شرهن السريعة الوثبة. كأن لسانها حربة. تضحك من غير عجب. وتبكى من غير سبب. وتدعو على زوجها بالحرب (أى الهلاك) كلامها وعيد. وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشى السيئات. تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان. ليس فى قلبها عليه رأفة ولا عليها منه مخافة إن دخل خرجت وإن خرج دخلت. وإن ضحك بكت، وإن بكى ضحكت، كثيرة الدعاء، قليلة الإرعاء (أى: قليلة الرعاية والعناية) تأكل لما (أى: تأكل كثيرا) وتوسع ذما. ضيقت الباع. مهتوكة القناع. إذا حدثت تشير بالأصابع. وتبكى فى المجامع. بادية من حجابها. نباحة عند بابها. وهى ظالمة. وتشهد وهى غائبة. قد دلى لسانها للزور وسال دمعها بالفجور. ابتلاها الله بالويل والثبور وعظائم الأمور " (1)

فيا أيتها الزوجة المسلمة:

أمسكى عليكى لسانك.. واتقى الله فى زوجك..

وصدق القائل:

احفظ لسانك أيها الإنسان ::: لا يلدغنك إنه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه ::: كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقال آخر:

أقلل كلامك واستعذ من شره ::: إن البلاء ببعضه مقرون
واحفظ لسانك واحتفظ من غيه ::: حتى يكون كأنه مسجون
وكل فؤادك باللسان وقل له ::: إن الكلام عليكما موزون
فزناه وليك محكما ذا قلة ::: إن البلاغة فى القليل تكون

اللهم اجعل سعادتنا فى لساننا واعف عنا وارحمنا يا أكرم الأكرمين. يارب

السادس

(1) انظر موسوعة الحقوق الإسلامية ص 232 ، 233 ط / المكتبة التوفيقية.

أن تتزين الزوجة لزوجها. حتى يراها الزوج وهى فى أجمل صورة. حتى يطمئن قلبه وتسكن نفسه.

فإن الله سبحانه وتعالى قد حث النساء على إبداء الزينة لأزواجهن{وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ} الآية [النور: 31].

فالزينة هنا لا تكون إلا للزوج فقط.

وأمر الزينة هذا أمر يعانى منه كثير من الأزواج هذه الأيام ومن أكثر المشكلات التى يقع فيها الأزواج. تكون بسبب إهمال الزوجة فى حق نفسها، وحق زوجها وذلك بعدم التزين لزوجها.

فإن الزوجة إذا تزينت لزوجها فإنها بذلك تعف الزوج وتعينه على إحصان نفسه من الوقوع فى الخطأ والرذيلة فإن الزوج يريد أن يرى زوجته فى صورة حسنة.. جميلة.. تقر بها عينه. وهذه المرأة الأعرابية التى قالت لابنتها عند الزواج:

" إنك قد خرجت من العش الذى فيه درجت فصرت إلى فراش لم تعرفيه. وقرين لم تألفيه. فكونى له أرضا يكن لك سماء.

وكونى له مهادا يكن لكى عمادا. وكونى له أمة يكن لكى عبدا. لا تلحقى به فيقلاك. ولا تباعدى عنه فينساك. إن دنا منك فاقربى منه. وإن نأى فابعدى عنه واحفظى.. أنفه.. وسمعه.. وعينه.. فلا يشمن منك إلا طيبا.. ولا يسمع إلا حسنا.. ولا ينظر إلا جميلا ".

* * *

حقوق الزوجة على زوجها

إذا كان الدين الإسلامى قد وضع ضوابط وقواعد للزوج عندما يريد الزواج وأسس يتم على أساسها اختيار شريكة الحياة.

فإن الإسلام قد وضع كذلك ضوابط وقواعد وشروطا للزوجة عندما تريد أن تكون أسرة، وعلى أساسها تختار من يشاركها فى هذه الحياة.

حتى تعم السعادة والراحة والسكينة بين كلا الطرفين.

وهذا هو رسول الله ﷺ يقول فى حجة الوداع بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «ألا واستوصوا بالنساء خيرا فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإذا فعلن فاهجروهن فى المضاجع. واضربوهن ضربا غير مبرح. فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا. ألا إن لكم على نسائكم حقا. ولنسائكم عليكم حقا. فحقكم عليهن ألا يوطئن فرشكم من تكرهون. ويأذن فى بيوتكم لمن تكرهون. ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن فى كسوتهن وطعامهن...».

فإذا كنا قد ذكرنا بعض حقوق الزوج على زوجته فإننا سنذكر بإذن الله وعونه بعض حقوق الزوجة على زوجها.

حتى يعرف كل واحد منهما ما له وما عليه ويعيش الزوجان فى سعادة، وراحة، وسكينة... والله الموفق..

الأول:

أن يكون هذا الزوج ذا دين وخلق وهذا الأمر من أهم الأمور التى يجب أن تتوافر فى هذا الزوج أن يكون ذا دين يعرف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

لأن الزوج إذا كان ذا دين فإنه سيكرم هذه الزوجة ويتقى الله فيها وسينعكس هذا الأمر على الزوجة كذلك وأن الزوج إذا كان ذا دين وخلق كريم فإنه سوف يحسن معاملة الزوجة. التى أمر بها الله تبارك وتعالى وأوصى بها رسولنا ﷺ.

وهذا هو سيدنا ومولانا رسولنا ﷺ يقول: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم.. خياركم لنسائهم» [1].

فإن الإسلام قد منع الغلظة مع الزوجة وأن يتعامل الزوج مع أهله برفق وحنان.

اليوم نرى ونسمع فى كل وقت ولحظة عن الأصوات المرتفعة التى تخدش

(1) أخرجه الترمذى برقم 2895 الترتيب حديث حسن صحيح.

الحياء ولا تستطيع الأذن أن تتحملها لأن الزوج يسب زوجته ويقذفها بأقبح الألفاظ.

فأين هذا الزوج من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ؟.

وقال لقمان الحكيم - رحمه الله تعالى :

ينبغى للعاقل أن يكون فى أهله كالصبى. وإذا كان فى القوم وجد رجلا.

وقد وصفت امرأة أعرابية زوجها وقد مات فقالت:

والله لقد كان ضحوكا إذا ولج. سكيتا إذا خرج. آكلا ما وجد. غير مسائل عما فقد " [1].

الثانى:

أن يحسن الزوج معاشرة زوجته بالمعروف وإكرامها.

كان آخر ما وصى به الرسول ﷺ ثلاثاً... كان يتكلم بهن حتى تلجلج لسانه وخفى كلامه.

جعل يقول:

« الصلاة الصلاة.. وما ملكت أيمانكم.. لا تكلفوهم ما لا يطيقون.

الله الله فى النساء.. فإنهن عوان بين أيديكم. أخذتموهن بأمانة الله. واستحللتم فروجهن بكلمة الله » [2]

فإن الرسول صلوات ربى وسلامه عليه قد أوصى بحسن معاشرة النساء وأمر بذلك الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم.

قال تعالى:{وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً} [3].

---

(1) انظر الإحياء للإمام الغزالى ج2 ص60، 61.

(2) أخرجه النسائى فى الكبرى، وابن ماجه من حديث أم سلمة.

(3) سورة النساء آية 19.

فإن بعض الأزواج فى هذه الأيام لم يعرف معنى العشرة التى أمر الله بها وأوصى بها رسولنا ﷺ، وشدد عليها؛ لأنها من أهم الأمور التى يبنى عليها البيت وتبنى عليها الأسرة، فإن بعض الأزواج يعامل الزوجة كأنها شىء اشتراه أو تملكه بيده.

فهذه ليست العشرة التى أمر بها الله سبحانه وتعالى فمن الواجب علينا أن نتعلم من رسول الله ﷺ.

كيف كان يعاشر أهل بيته؛ لأن الرسول ﷺ هو القدوة.. وهو المعلم لهذه الأمة.

فالرسول ﷺ. يقول: «خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائى» (1).

فإن الرسول ﷺ كان ألطف ما يكون مع زوجاته يداعبهن ويتسابق معهن ويترفق بهن ويدخل السرور عليهن.

إذا كان هذا رسول الله ﷺ فلابد أن نقتدى بسنة الرسول ﷺ، ونحسن التعامل مع الأزواج. ونعاشرهن بالمعروف وبما أمر الله ورسوله ﷺ.

وعلى الزوج المسلم أن يصبر على أذى زوجته ويترفق بها؛ لأن الصبر على أذى الزوجة من حسن عشرة الرجل لزوجته.

وهذا هو الرسول صلوات ربى وسلامه عليه.. حين جرى بين الرسول ﷺ وبين السيدة عائشة رضى الله عنها أم المؤمنين كلام، حتى أدخلا بينهما أبا بكر الصديق رضى الله عنهما حكما.. واستشهده.

فقال لها رسول الله ﷺ : «تكلمين أو أتكلم» فقالت..

بل تكلم أنت، ولا تقل إلا حقا. فلطمها أبوبكر حتى دمى فوها وقال: يا عدوة نفسها، أو يقول غير الحق. فاستجارت برسول الله ﷺ وقعدت خلف ظهره. فقال النبى ﷺ لأبى بكر: «لم ندعك لهذا ولا أردنا منك هذا» (2).

---

(1) أخرجه الترمذى.

(2) أخرجه الطبرانى فى الأوسط.

فعلى الزوج المسلم أن يصبر على أذى زوجته وأن يحسن معاشرتها بالمعروف حتى تسعد هذه الأسرة ولا يتبع كلام من يريد الإفساد بين الزوج وزوجته وهدم هذا الكيان الأسرى الجميل.

وهذا هو عمر بن الخطاب عندما ذهب إليه رجل يشكو إليه زوجته. فكان هذا الأعرابى يعاتب زوجته فعلا صوتها صوته، فساءه ذلك منها وأنكره عليها ثم قال والله لأشكونك إلى أمير المؤمنين.

وما إن كان بباب أمير المؤمنين ينتظر خروجه حتى سمع زوجته تستطيل عليه وتقول: اتق الله يا عمر فيما ولاك. وهو ساكت لايتكلم. فقال الرجل فى نفسه،

وهو يهم بالانصراف إذا كان هذا هو حال أمير المؤمنين فكيف حالى؟

وفيما هو كذلك خرج عمر. ولما رآه قال له ما حاجتك يا أخا العرب؟

فقال الأعرابى: يا أمير المؤمنين جئت إليك أشكو خلق زوجتى، واستطالتها على. فرأيت عندك ما زهدنى. إذا كان ما عندك أكثر ممن عندى فهممت بالرجوع وأنا أقول: إذا كان هذا هو حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى؟

فتبسم عمر ﷺ وقال.. " يا أخا الإسلام إنى احتملتها لحقوق لها علىَّ أنها طباخة لطعامى، خبازة لخبزى، مرضعة لأولادى، غاسلة لثيابى. وبقدر صبرى عليها يكون ثوابى " [1].

فيا أيها الزوج الموحد بالله يرحمك الله..

اتق الله فى زوجتك وأحسن معاشرتها. وليس الكلا م للزوج فقط، بل للزوجة هى الأخرى أن تحسن معاملة زوجها وأن تحافظ على هذا الزوج وهذا الكيان الأسرى الذى يربطهما معا.

حتى تسير الحياة فى سعادة وفى هدوء من جانب الطرفين والله المستعان.

---

(1) انظر الحقوق الإسلامية طه العفيفى ص : 314 ط دار القلم للتراث.

الثالث:

أن يعلم الزوج زوجته أمور دينها؛ لأن هذه أمانة فى عنق الزوج تجاه زوجته. أن يعلم الزوج زوجته أمور هذا الدين من عبادات ومعاملات وأخلاق كريمة، ويأخذ الزوج بيد هذه الزوجة إلى ما فيه السعادة فى الدنيا والفوز والنجاة فى الأخرة.

وأهم هذه الأمور التى تحدث كثيرا فى هذه الأيام : أن يعلم الزوج زوجته الصلاة، وهنا يقول رسولنا ﷺ : «**إن جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير**» (1).

فإن الزوج إذا كان ذا دين فإنه سيعلم الزوجة أمور دينها؛ حتى ترفرف على البيت الراحة، والسكينة، والوقار، فنجد أنه من الملاحظ أن تجد الزوج يصلى والزوجة لا تصلى والعكس نجد الزوجة تحافظ على الصلاة، والزوج يسخر منها لأنها تصلى، فإذا كانت الزوجة لا تصلى وانشغلت بأمر الدنيا من متاع وزينة فيجب على الزوج أن يأخذ بيدها إلى النجاة.

وهى كذلك تأخذ بيد الزوج إلى النجاة والسعادة؛ لأن الزوج مسؤول.. والزوجة كذلك مسؤولة..

يقول الرسول ﷺ : «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والرجل راع فى أهله. ومسؤول عن رعيته. والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسؤولة عن رعيتها. وكلكم راع ومسؤول عن رعيته**» (2).

والله تبارك وتعالى يقول:{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً**} الآية(3).

ويرحم الله السيدة الرباب بنت سيدنا سعيد بن المسيب التى لما تزوجت سيدنا عبد الله بن أبى وداعة أحد تلامذة أبيها وامتنع عن دروس العلم ولما سئل

(1) رواه أبو داود، والنسائى.
(2) رواه البخارى، ومسلم.
(3) سورة التحريم آية 6.

عن ذلك قال:

لما أردت أن أخرج لأسمع دروس أبيها قالت لى:

اجلس معى أعلمك علم أبى.

فأين نحن.. من هؤلاء الزوجات الصالحات. وهؤلاء الأزواج اليوم لا الرجل يفقه زوجته. ولا الزوجة تفقه زوجها.. إنا لله وإنا إليه راجعون.

فإن الزوجة:

التى تعلمت أمور دينها وتقف بين يدى الله خاشعة لله عابدة ممتثلة لأوامر الله سبحانه وتعالى تأتمر بأوامره وتنتهى عن نواهيه.

فإن هذه الزوجة تكون من أبر الزوجات بأزواجهن بل إنها تكون من أحن الأمهات على أولادها. وأهلها وإن الزوجة التى أراد بها الله سبحانه وتعالى خيرا فى الدنيا والآخرة وتعلمت أمور دينها وما تعلمت الرقص..، والغناء..، والخلاعة..، والمجون بل تعلمت كتاب الله وتعلمت سنة رسول الله ﷺ فإن هذه الزوجة الصالحة.. تكون من أول النساء اللائى يحافظن على عفتهن وكرامتهن؛

لأن هذا الدين الحنيف يحفظ لها العفة والكرامة. ويأخذ بيدها إلى ما فيه الخير والفلاح.

الرابع:

أن ينفق الزوج على زوجته، النفقة على الزوجة والأهل واجبة وعلى الزوج أن يتولى أمر الإنفاق وعليه أن يوفر المسكن الطيب الذى يحفظ للزوجة آدميتها،

وأن يوفر للأهل الطعام والملبس وغير هذه الأمور التى يحتاجها البيت والأهل حتى تسير الحياة..

وإياك.. ثم إياك.. والبخل.. وإياك أن تمسك على زوجتك وأولادك؛ لأن ذلك عاقبته سيئة على الزوجة والأولاد.

وهذا هو رسول الله ﷺ يقول: «دينار أنفقته فى سبيل الله، ودينار أنفقته فى رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك» (1).

عن عائشة رضى الله عنها أن هند بنت عتبة قالت: يا رسول الله..

إن أبا سفيان رجل شحيح. وليس يعطينى وولدى إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم.

قال ﷺ : «خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف» (2).

فإن الإسلام قد أمر الزوج بأن ينفق على زوجته وأولاده حتى لايتركهم يسألون الناس وينظرون إلى ما فى أيدى غيرهم.

وهنا يقول رسول الله ﷺ : «خيركم خيركم لأهله» (3).

ومن أهم الأمور التى يجب مراعاتها فى الإنفاق أن يكون هذا المال من الحلال..

الخامس:

أن يتزين الرجل لزوجته:

لأن الزوج كما يحب أن تتزين له زوجته ويريد أن يراها وهى فى أجمل صورها كذلك الزوجة تحب أن ترى زوجها فى أجمل صورة وفى أحسن زينة

فلقد روى أن شيخا أشيب رأى امرأة أعجبه حسنها فسألها. ألك بعل؟

(أى زوج) قالت: لا.

فقال لها: فإنى أخطبك. فقالت: لمن تخطبنى؟

قال الرجل: أخطبك لنفسى.

---

(1) أخرجه الإمام مسلم من حديث أبى هريرة.

(2) متفق عليه.

(3) أخرجه الترمذى.

قالت: ولكن فىَّ شئ قد لا يعجبك.

قال: وما هو؟

قالت: شيبى فى رأسى.

فأعرض عنها وهم أن يفر.

فقالت: مهلا أيها الشيخ. فوالله ما فى رأسى شعرة واحدة بيضاء. وإنى لبنت عشرين. فقال لها: ولماذا تكذبين؟

قالت: لأعلمك أننا معشر النساء نكره من الرجال ما يكرهون منا. ونحب من الرجال ما يحبون منا. فخجل الرجل وانصرف.

نعم.. أيها الزوج الكريم.

إن النساء يحبون من الرجال ما يحب الرجال من النساء.

فإن الزوجة تحب أن ترى زوجها وهو فى أجمل صورة.

فلا تحب أن ترى الزوج رائحته كريهة. ولا شعره مرسلا. وغير ذلك من الأمور التى لا تريد الزوجة أن تراها فى زوجها؛ لأن ما قد يحدث هذه الأيام أن الرجل إذا لم يتزين لزوجته فإنه بذلك يفتح المجال لهذه الزوجة أن يتدخل معها الشيطان وتقع فى الوساوس والأفكار.

وهذا الرجل وسيم. هذا الرجل منظره جميل.. هذا الرجل كذا وكذا.

فيا أيها الزوج.. حاسب.. وتزين لزوجتك.. قبل فوات الأوان.

واقرأ.. وتفكر..

قصة:

أتت امرأة بزوج لها أشعث.. أغبر.. إلى أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب ﷺ وقالت:

ياأمير المؤمنين لا أنا ولاهذا فنظر إليه عمر وعرف ما كرهت منه فأشار

إلى رجل وقال لـه: اذهب بهذا وحممه.. وقلم أظافره، وخذ من شعره.. وائتنى به.

فذهب الرجل وفعل ذلك ثم أتاه. فأومأ إليه عمر أن خذ بيدها وهى لا تعرفه

قالت: يا عبد الله. سبحان الله. أبين يدى أمير المؤمنين تفعل هذا؟

فلما عرفته ذهبت معه.

فقال عمر:

" هكذا فاصنعوا لهن. إنهن يحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزين لكم"(1)

فيا أيها الزوج الكريم كما تريد أن ترى زوجتك هى تريد أن تراك كذلك.

فتزين لها كما تريد أن تتزين لك..

السادس:

* * *

الحق المشترك بين الزوج وزوجته

أن لا يفشى الزوج لزوجته سرا ولا تفشى الزوجة لزوجها سرا؛ لأنها أمانة سوف يُسأل عنها الزوجان أمام الله سبحانه وتعالى. وهذا الأمر قد أصبح اليوم من أخطر الأمور التى تحدث هذه الأيام فترى الرجل يجلس مع أصدقائه ويتحدث عن أدق الأسرار فى حياته. يتحدث عن علاقته بزوجته وهو على فراش الزوجية ويجلس يتحدث ويتفاخر بهذا الأمر. ومع أصدقائه.

وكذلك بعض الزوجات:

قد تجلس مع صديقتها وتحدثها عن أسرار الزوجية وهى لا تدرك أن هذا الأمر قد يكون من أول الأسباب التى تؤدى إلى الوقوع فى الرذيلة والخطأ والسعى وراء الشيطان..

(1) انظر الحقوق الإسلامية ط / دار القلم للتراث ص / 316.

فإن سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ قد أخبرنا بأن هذه الفئة من الناس وما أكثرهم فى هذه الأيام من أشر الناس. نعوذ بالله منهم.. ومن شرورهم.

عن أبى معبد ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة. الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه. ثم ينشر أحدهما سر الآخر**»[1].

فإن الأمر عجيب وغريب أن ينشر الرجل سر زوجته وتنشر الزوجة سر زوجها؛ لأن هذه العلاقة بين الزوج وزوجته من أرفع وأسمى العلاقات.

فيها العفة، والطهارة، وصون الكرامة.

والعرض والشرف فيا من تجلس تتحدث فى أمر زوجتك.. أين الحياء؟

* * *

إرشادات عامة للزوجة

وصية أمامة بنت الحارث لإبنتها ليلة زفافها:

قالت: أى بنية:

إنه لو استغنت المرأة بغنى أبويها وشدة حاجاتهما إليها لكنت أغنى الناس عن الزوج.

ولكن للرجال خلق النساء. كما لهن خلق الرجال، أى بنية، إنك قد فارقت الحواء الذى منه درجت إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه. فأصبح بملكه عليك ملكا.

فكونى له أمة يكن لك عبدا، واحفظى منى خلالا عشرا تكن لكى دركا وذكرا.

فأما الأولى والثانية:

فالمعاشرة له بالقناعه وحسن السمع والطاعة. فإن القناعه راحة القلب.

---

(1) رواه مسلم، وأبو داود.

وحسن السمع والطاعة رأفة الرب.

وأما الثالثة والرابعة:

فلا تقع عيناه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك إلا أطيب ريح.

واعلمى..

أن الماء أطيب الطيب المفقود وأن الكحل أحسن الحسن الموجود.

وأما الخامسة والسادسة:

فالتعهد لوقت طعامه. والهدوء عند منامه فإن حرارة الجوع ملهبة. وتنغيص النوم مغضبه.

وأما السابعة والثامنة:

فالاحتفاظ بماله. والرعاية على حشمه وعياله، فإن الاحتفاظ بالمال من حسن التقدير. والرعاية على الحشم والعيال من حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة:

فلا تفشى له سرا ولا تعصى له أمرا فإنك لو أفشيت سره لم تأمنى غدره.

وإن عصيتى أمره أوغرت صدره. واتقى الفرح لديه إن كان ترحا (أى: حزينا)

والاكتئاب عنده إذا كان فرحا. فإن الأولى من التقصير والثانية من التكدير.

واعلمى... " أنك لن تصلى إلى ذلك منه حتى تؤثرى هواه على هواك ورضاه على رضاك فيما أحببت وكرهت " [1].

بعد كل هذا...

أيها الوالد.. وأيتها الأم :

هل جلست مع ابنتك. وجلستى أيتها الأم مع ابنتك.

---

(1) انظر الحقوق الإسلامية ص 314، 315 ط / دار القلم للتراث.

ليلة زفافها وقدمت لها لنصيحة.

أم انشغلنا بأمور أخرى؟

انشغلنا بالترف والزينة وأمور الزفاف.

كيف تتم فى أرقى الأماكن وأغلاها؟

ونسى ولى الأمر الوالد والوالدة أن يضع حجر الأساس لبناء هذه الحياة. ويضع الأسس والقواعد من كتاب الله وسنة رسولنا ﷺ لهذه الزوجة التى لها بالغ الأثر فى تكوين الأسرة.

أم أن الأمر عكس ذلك تماما؟

فنجد الأم لا تلقى لهذا الأمر بالا ولا يهمها إلا كيف تسير عملية الزفاف فقط.

فأين نحن من هذه الوصية التى أوصت بها هذه الأعرابية ابنتها.. حتى تسير الحياة على الطاعة والسعادة.

* * *

صداق الزوجة

دراسة بين الواقع والشريعة

من حسن رعاية الإسلام بالمرأة أن أعطى للمرأة حقها فى التملك إذ كانت فى الجاهلية مهضومة مهيضة الجناح.

حتى إن وليها كان يتصرف فى خالص مالها لايدع لها فرصة التملك.

فجاء الإسلام وأكرم المرأة وأعلى قدرها وشأنها وفرض لها المهر. وجعل هذا المهر حقا على الرجل.

حيث قال الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم:{وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً

فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً} [1].

فإن الشريعة الإسلامية لم تجعل حدا لأقل المهر ولا لأكثره؛ إذ أن المهر يختلف باختلاف الغنى والفقير. فترك الإسلام التحديد؛ ليعطى كل واحد المهر على قدر طاقته.

فعن عامر بن أبى ربيعة:

أن امرأة من بنى فزارة تزوجت على نعلين، فقال رسول الله ﷺ : «أرضيت عن نفسك ومالك بنعلين؟» فقالت: نعم فأجازه [2].

اليوم أصبحت عملية الزواج عملية معقدة ومن أصعب الأمور على الشباب فى هذه الأيام؛ لأن الشاب إذا أراد أن يتزوج فإنه يجد أمامه عوائق وعقبات كثيرة لا تحصى ولا تعد.

فبدلا من أن نيسر عملية الزواج ولا نغالى ونشدد فى هذا الأمر.

فإن ولى أمر الزوجة يسير خلف المظاهر الخداعة ويترك الأساس

اختيار الزوج ذي الدين. الذى يكرم ابنته ويتفانى فى سعادتها. فنجد ولى الأمر يتشدد فى المهر مع أن الشرع لم يأمر بذلك ونهى عن التشديد فى المغالاة فى المهور.

فإننا لو طالعنا تقادير الزواج والطلاق فى هذه الأيام لوجدنا أن نسبة الزواج قد أصبحت ضئيلة جدا فى هذه الأيام.

ونسبة الطلاق ارتفعت ونسبة العنوسة قد زادت... لماذا؟

لأن ولى الأمر يشدد ويغالى. ولم ييسر فييسر الله له وعليه.

فعن سهل بن سعد:

أن النبى ﷺ، جاءته امرأة فقالت: يا رسول الله إنى وهبت نفسى لك فقامت

---

(1) سورة النساء آية : 4.

(2) رواه أحمد، وابن ماجه، والترمذى.

قياما طويلا فقام رجل فقال: يا رسول الله زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة. فقال رسول الله ﷺ : «هل عندك من شئ تصدقها إياه؟» فقال: ما عندى إلا إزارى هذا. فقال النبى ﷺ : «إن أعطيتها إزارك جلست لا إزار لك. فالتمس شيئا» فقال: لاأجد شيئا.

فقال: «التمس ولو خاتما من حديد» فالتمس فلم يجد شيئا.

فقال لـه النبى ﷺ : «هل معك من القرآن شيء؟» قال: نعم سورة كذا. وسورة كذا لسور يسميها، فقال النبى ﷺ : «قد زوجتكما بما معك من القرآن»[1].

فى هذه الأيام الشاب قد يتقدم لفتاة لكى يكوِّن أسرة ويبنى أسرة ويسعد فى حياته ويريد الاستقرار والسكينة والوقار والطمأنينة، لكنه قد لا يجد وبالأخص لو كان فقيرا فماذا يفعل لكى يعصم نفسه من الوقوع فى الرذيلة والشهوات؟ .

وفى يوم من الأيام يمر رجل من الأغنياء على سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ فيقول لأصحابه: « ما تقولون فى هذا؟ »

فقالوا: حرى إن خطب أن ينكح، وإن شفع يشفع لـه، وإن تكلم يسمع لـه.

ثم سكت رسول الله ﷺ،

فمر رجل من فقراء المسلمين،

فقال رسول الله ﷺ « ما تقولون فى هذا؟ »

قالوا حرى إن خطب ألا ينكح وإن شفع ألا يشفع وإن قال لا يسمع.

فقال ﷺ : «هذا خير من ملء الأرض مثل هذا» [2].

وهنا يقول القائل على هذا الأمر الذى أصبح فيه الفقير يهان:

يمشى الفقير وكل شيء ضده ::: والناس تغلق دونه أبوابها

(1) رواه البخارى، ومسلم.

(2) رواه البخارى (5091)، رواه ابن ماجه (4120).

حـــــــتى الكـــــــــلاب إذا رأت ::: رجل الغنى حنت إليه وحركت أذيالها
وإن رأت يومـــــا فقـــــيرا ماشـــــيا ::: نبحـــت عليـــه وكشـــرت أنيابهـــا

قال أبو وداعة: كنت أجالس سعيد بن المسيب فى حلقة الدرس:

ففقدنى أياما فلما جئته قال لى: أين كنت؟

قال لـه عبد الله: توفيت زوجتى فانشغلت بها.

فقال لـه سعيد: هلا أخبرتنا فشهدناها؟

يقول عبد الله: فلما أردت أن أقوم قال: هل أحدثت امرأة غيرها؟

فقال: يرحمك الله ومن يزوجنى وما أملك إلا درهمين، أو ثلاثة؟

قال سعيد: إن فعلت تفعل؟

قال: نعم، ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى ﷺ وزوجنى ابنته على درهمين

وفى مساء ذلك اليوم إذا بالباب يقرع. فقلت: من بالباب؟

قال: سعيد، قال عبد الله: ففكرت فى كل إنسان أعرفه اسمه سعيد

إلا سعيد بن المسيب فإنه لم ير منذ أربعين سنة إلا ما بين بيته والمسجد،

فقام، وفتح الباب وظن أنه بدا لـه فى الأمر شىء.

فقال لـه: فما تأمرنى؟

قال سعيد:

رأيتك رجلا عذبا فكرهت أن تبيت الليلة وحدك. وهذه زوجتك.

فإذا هى قائمة خلفه فى طولـه. ثم دفعها ورد الباب [1]

فى هذه الأيام بعض الشباب قد يخطبون الفتيات ويظل خاطبا سنة أو سنتين وقد وصل الأمر إلى عشر سنوات وبعد هذه المدة لا يستطيع الزواج ولا تكوين

(1) انظر الوصايا المنبرية من وصايا الرسول - ﷺ ج 1 ص : 337 ط / المكتبة التوفيقية.

الأسرة؛ لأن الزواج قد أصبح صعبا عليه.

يا ولى الأمر اتق الله فى أولادك يرحمك الله..

وارجع إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ

واعلم بأن سعادة الزوجة فى الرضا بالقليل.. اليسير.. من المهر؛ لأن المهر حق للزوجة وحدها فليس لزوجها ولا لأحد من أهلها حق فيه.

إياك أن تغالى أو تشدد وانظر يرحمك الله إلى الزواج فى عهد رسول الله ﷺ لعلك ترجع إلى كتاب الله وسنة رسوله.

هذا هو أكرم وأشرف خلق الله رسولنا - صلوات الله وسلامه عليه

قد تزوج السيدة أم سلمة رضى الله تعالى عنها على مهر لا غلو فيه كما تفعل اليوم أثاث بيت عبارة عن رحى يد..، وجرة، ووسادة (مخدة) حشوها ليف

عليك الصلاة والسلام يا سيدى يا رسول الله.

فأين نحن من رسول الله ﷺ؟

وأين نحن من صحابة رسول الله ﷺ؟

هل وقفنا مع أنفسنا عند قدوم الزوج، أو الشخص الذى يتقدم لخطبة الابنة، أو الأخت وتذكرنا ذلك...

أم أننا نسير خلف العادات والتقاليد ونقول:

بنت فلان... وبنت علان... وكذا وكذا.. رحماك بنا يا الله.. رحمتك يا كريم.. عفوك وسترك يارب.

فى هذه الأيام نسمع عن أرقام خيالية قد لا يصدقها العقل.

بأن صداق بعض النساء وصل إلى الملايين وأن الزفاف قد تكلف الملايين والآلاف فبدلا من أن تغرق الزوج الذى يريد أن يكون الحياة الكريمة وأن يعف نفسه. بالديون تجعله يكره ويبغض الزوجة والزواج فلا تشدد عليه.. لا تشدد عليه رحمك الله.

فإن رسول الله ﷺ قد زوج ابنته السيدة فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها لعلى بن أبى طالب على درع قميص حرب وكان أثاث بيتها هينا لا غلاء فيه.

فقد قالت أم سلمة والسيدة عائشة رضى الله تعالى عنهما:

أمرنا رسول الله ﷺ : أن نجهز فاطمة حتى يدخلها على علي. فعمدنا إلى بيته ففرشناه. ترابا لينا من أغراض البطحاء ثم حشونا مرفقتين (مخدتين) ليفا فنفشناه بأيدينا. ثم أطعمنا تمرا وزبيبا وسقينا ماء عذبا وعمدنا إلى عمود فعرضناه فى جانب البيت ليلقى عليه الثوب ويعلق عليه السقاء (قربة الماء) فما رأينا عرسا أحسن من عرس فاطمة رضى الله عنها [1].

وهنا يقول رسول الله ﷺ :

«أيسرهن مهورا أكثرهن بركة» [2]

فإن سعادة المرأة تكمن فى يسر مهرها فإن المغالاة بمهور النساء لو كان مكرمة لسبق إليها رسول الله ﷺ.

فالرسول ﷺ يقول: «خير النساء أحسنهن وجوها وأرخصهن مهورا» [3].

فلقد زوج سعيد بن المسيب ابنته لابن أبي وداعة على درهمين. ثم حملها هو إليه ليلا فأدخلها هو من الباب ثم انصرف، ثم جاء بعد سبعة أيام فسلم عليها.

أيها الأب.. أيها الأخ.. يا ولى أمر الزوجة... فتعلم من سنة رسول الله ﷺ واتق الله فى بناتك... اتق الله فى أختك... لا تشدد، ولا تغال... واختر لها الزوج الصالح.

وعن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه قال: سألت عائشة زوج النبى ﷺ كم

(1) انظر وصايا الرسول ﷺ طه عبد الله العفيفى ج1 / ص 600/ ط : دار الاعتصام.
(2) رواه أحمد، والبيهقى، وهو حديث صحيح.
(3) أخرجه ابن حبان / 4034.

كان صداق رسول الله ﷺ؟ قالت: كان صداق رسول الله ﷺ لأزواجه اثنتا عشرة أوقية ونشا. قالت: أتدرى ما النشا؟ قال: قلت: لا،قالت: نصف أوقية وتلك خمسمائة درهم..

فهذا صداق رسول الله ﷺ [1].

اللهم ارزقنا الزوجة الصالحة.

تذكر... يا من: تقول لا إله إلا الله..

أن هذه الأمور التى نهى عنها الله تبارك وتعالى ونهى عنها رسولنا ﷺ وهى أن تغالى فى المهر وأن لاتسير على الطريق الذى رسمه لك القرآن الكريم. ورسمته لك سنة المصطفى محمد ﷺ.

حين تريد أن تتزوج فإنك لا تحسن اختيار الزوجة الصالحة التى تكون الملاذ الآمن للزوج والستر له وعليه. والتى تحفظه وتطيعه... وإياك وهذه.

حكاية:

حكى أن السائح الأزدى لقى إلياس عليه السلام فى سياحته فأمره بالتزوج ونهاه عن التبتل. ثم قال: لا تنكح أربعا:

المختلعة.. والمبارية... والعاهرة... والناشز.

فأما المختلعة: فهى التى تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب.

والمبارية: المباهية بغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا.

العاهرة: الفاسقة التى تعرف خليلا وخدناً.

وهى التى قال الله تبارك وتعالى عنها:**{وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ}** [النساء: 25].

الناشز: هى التى تعلو على زوجها بالفعال والمقال [2].

وعن زيد بن حارثة أن رسول الله ﷺ قال له.

---

(1) رواه مسلم.

(2) انظر الإحياء / ص52 ج 2 / ط : دار الفجر للتراث.

« تزوج تزد عفة مع عفتك. ولا تتزوج خمسة...

شهبرة، ولا لهبرة، ولا نهبرة، ولا هذرة، ولا لغوتا ».

قال: يا رسول الله لا أدرى مما قلت شيئا؟

قال: « ألستم عربا؟ »

أما الشهبرة.. فالطويلة الهزولة.

واللهبرة.. فالزرقاء البدينة.

والنهبرة.. فالقصيرة الدميمة.

أما الهذرة.. فالعجوز المدبرة [1].

أما اللغوت.. فذات الولد من غيرك.

الآن وقد عرفت أيها الشاب وأيتها الشابة حتى نتجنب المشاكل ونتقى سوء العاقبة؛ لأن سوء اختيار الزوجة يؤدى إلى...

* * *

الأول: نشوز الزوجة

إن الله سبحانه وتعالى قد وضع لنا الأسس والقواعد التى تبنى بها الأسرة المسلمة فالزوجة من الواجب عليها أن تطيع زوجها وأن تحفظ زوجها وتحافظ على كرامته حتى تدوم المحبة والمودة والسكينة التى أمر الله تبارك وتعالى بها.

فإذا كانت هذه الزوجة التى لم تعرف حق زوجها عليها قد ظهرت عليها أمارات وعلامات النشوز؛ لأنها تسمع وتتسمع الكلام من حولها بأن الزوج أمره كذا وكذا يريدون هدم الكيان وهدم هذه الأسرة.

فالزوجة الناشز:

هى المرتفعة على زوجها التاركة لأمره. المعرضة عنه. المبغضة لـه

(1) رواه الديلمى.

فإن الله سبحانه وتعالى قد ذكر هذا الأمر من فوق سبع سماوات.

قال تعالى:{وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيراً} (1)

فإن الله سبحانه وتعالى قد وضع لك الأسس والقواعد.

فإذا نشزت الزوجة فعليك أولا:

أن تجلس معها وتوضح لها الطريق، وتبين لها معالمه حتى لا تتخبط هذه الزوجة فى ظلمات الضياع وتشريد الأسرة والأطفال.

فعليك تبصيرها أولا وتوضح لها كيف تطيع زوجها وتطيع ربها وتقتدى بسنة رسولنا ﷺ؟

وعليك ثانيا:

بالهجر فى المضجع{وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ} [النساء: 34].

قال ابن عباس:

الهجر : هو ألاَ يجامعها ولا يضاجعها على فراشها ويوليها ظهره وزاد آخرون رواية: ولا يكلمها مع ذلك ولا يحدثها.

وقال على بن أبى طلحة: عن ابن عباس:

" يعظها فإن هى قبلت وإلا هجرها فى المضجع ولا يكلمها من غير أن يرد نكاحها وذلك عليها شديد " (2).

ولكن هناك أمر هام وجب ذكره للرجل ألا تزيد مدة هجر الرجل لزوجته على أربعة أشهر؛ لأن الأربعة أشهر مدة كافية لعقابها.

وألاَ يزيد الرجل فى هجر زوجته حتى لايقع الرجل فى المحظور.

فقد يجنح الرجل والحالة هذه إلى طرق فاسدة غير مشروعة لإشباع

---

(1) سورة النساء آية 34.

(2) تفسير ابن كثير ص 386 ج1 / ط / دار التراث.

غريزته ومن الممكن أيضا أن تسقط المرأة فى الرذيلة وحرمة أخلاقية كما أنه يخشى ألا تتحقق الرحمة بين الزوجين والمودة على هذا القدر من الخلاف والنفور والعناد [1].

فإذا لم ترجع المرأة إلى طاعة زوجها وتثوب إلى رشدها بعد الموعظة والهجر فى المضاجع فعليك أن تضربها ضربا غير مبرح وهو ضرب لا يكسر فيها عظما ولا يؤثر فيها شيئا.

عن جابر عن النبى ﷺ قال فى حجة الوداع: «واتقوا الله فى النساء فإنهن عندكم عوان ولكم عليهن ألاَّ يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإذا فعلن فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف» [2].

أيتها الزوجة اتقي الله فى زوجك:

واعلمى أيتها الزوجة المسلمة.. أن هذه الأمور التى تؤدى إلى هدم كيان الأسرة المسلمة.. من النشوز وغيره سوف تسأل عنها هذه الزوجة أمام الواحد الديان يوم العرض عليه سبحانه وتعالى.

فلزاما عليك أيتها الزوجة المسلمة أن تعودى إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ؛ حتى تعيش الأسرة فى سعادة.. ومودة.. ورحمة.

* * *

الثانى: النظر إلى ما حرم الله تعالى:

إن الله سبحانه وتعالى قد أمر المؤمنين بغض البصر.

حيث قال الله سبحانه وتعالى:{قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} [3].

فهذا أمر من الله سبحانه وتعالى بغض البصر من فوق سبع سماوات وما

---

(1) انظر حقوق الزوجين لأبي الأعلى المودودى ص 40 / ط / الدار السعودية.

(2) رواه الإمام مسلم فى صحيحه.

(3) سورة النور آية : 31.

أكثر من يختلس النظر فى هذه الأيام.

فإننا نجد من يجلس فى الطرقات أو على قارعة الطريق؛ لينظر إلى النساء ويتبع عوراتهم.

وهنا يقول رسول الله صلوات ربى وسلامه عليه: «**يا على لا تتبع النظرة النظرة؛ فإن الأولى لك وليس لك الآخرة**» (1).

فإننا نجد من يتعمد النظر إلى ما حرم الله - سبحانه وتعالى - ولا حياء.

فأين هم من سنة رسول الله ﷺ؟

وأين هم من أمر الله تبارك وتعالى

لكل من كان فى قلبه مثقال ذرة من لا إله إلا الله بغض البصر وتتبع عورات المسلمين، وهذا هوالإمام الشافعى

عندما كان ذاهبا إلى أستاذه وهو فى الطريق نظر إلى كعب امرأة فنسى ما كان يحفظ من الدروس.

فعندما جلس أمام أستاذه وقص عليه ما حدث فإذا به يقول:

شكوت إلى وكيع سوء حفظى ::: فأرشدنى إلى ترك المعاصى
وأخبرنى بأن العلم فضل ::: وفضل الله لا يهدى لعاصى (2)

فيا من تنظر إلى ما حرم الله تبارك وتعالى:

ألم تسمع قول رسول الله ﷺ؟

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ : «**إن النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركه مخافتى أبدلته إيمانا يجد حلاوته فى قلبه**» (3).

---

(1) أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذى، والحاكم، وحسنه الألبانى.
(2) ديوان الإمام الشافعى ط / دار المنار.
(3) أخرجه الطبرانى.

فيا من تختلس النظر..

عن أبى هريرة ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ : «**إن الله تعالى كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة. فزنى العينين النظر. وزنى اللسان المنطق. والنفس تمنى وتشتهى. والفرج يصدق ذلك أو يكذبه**» (1).

ومما يدل على كراهية أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ للنظرة :

ما أثبته شيخ الإسلام الإمام أبو عمر ابن عبد البر المالكى النميرى فى كتابه

(الاستيعاب) :

أن ثعلبة نظر سهوا إلى امرأة وما كان منه إلا أنه أنَّب نفسه، وعاتب ضميره وقرر أن يختفى عن رسول الله ﷺ وعن المؤمنين حياءً من رسول الله ﷺ.

ولكن أمين وحى السماء جبريل عليه السلام قد أرسل من عند الله تعالى إلى رسول الله ﷺ ليخبره بشأن هذا الصحابى.

فبعث رسول الله ﷺ بعض أصحابه يطلبونه ولما وصلوا إليه قالوا : إن رسول الله ﷺ يدعوك.

قال: رسول الله ﷺ يطلبنى. أو عرف عنى شيئا

قالوا: والله لا ندرى ولكننا سمعناه يذكرك. فخرج معهم وهو يقول:

اللهم لا تدخلني على حبيبك إلا وأنا فى الصلاة وقد استجاب الله سبحانه وتعالى دعوته لعلمه سبحانه لشدة حيائه من رسول الله ﷺ ولم يدخل على النبى إلا وهو بين يدى الله فى الصلاة.

فبشره النبى ﷺ بالتوبة.

---

(1) متفق عليه.

ثم قال لـه رسول الله: «لماذا اختفيت عنا؟»

قال: يا رسول الله..

لقد بارزت الله بذنب عظيم

فقال رسول الله ﷺ : «لو كان ذنبك عظيم فإن عفو الله أعظم» (1).

فأين نحن من رسول الله ﷺ؟

وأين نحن من صحابة رسول الله؟

فيا من تجلس فى الطرقات؛ لتتبع عورات المسلمين.. يرحمك الله.

عن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال:

قال رسول الله ﷺ : «إياكم والجلوس على الطرقات». قالوا : يا رسول الله، ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها. فقال رسول الله ﷺ : «إذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه».

قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟

قال رسول الله ﷺ : «غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر» (2).

فيا من تجلس على الطرقات ليل نهار:

إذا جلست على الطريق فللطريق حق عليك... غض البصر

هذا سؤال يدور فى خاطرى أريد أن أسأله لك.

هل ترضى أن ينظر أحد إلى زوجتك.. أو ينظر لأختك. أو ابنتك.. أو أمك؟

فيا من تقول لا إله إلا الله. إياك والنظرة. إياك وهذا السهم المسموم؛ لأن

---

(1) انظر الاستيعاب فى معرفة الأصحاب بهامش الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى ج3 / ص 2. 9ط / دار الغد العربى.

(2) رواه البخارى، ومسلم.

هذا الأمر أمر خطير وقد حذرنا منه رسول الله ﷺ

وأمر المولى سبحانه وتعالى بغض البصر.. عما حرم الله

وقال القرطبى فى تفسير الآية فى سورة النور:

" البصر هو الباب الأكبر إلى القلب وأعمر طرق الحواس إليه وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته. ووجب التحذير منه وغضه واجب عن جميع المحرمات وكل ما يخشى الفتنة من أجله "

وهنا يحذرنا سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ من خطورة هذا الأمر وهو النظر إلى ما حرم الله تبارك وتعالى وتتبع عورات المسلمين.

قال رسول الله ﷺ : «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم. فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو فى جوف بيته» (1)

والله سبحانه وتعالى قد أمر بذلك عباده المؤمنين الموحدين.

حيث قال تعالى:{قُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا} (2).

سبب نزول هذه الآية:

ما ذكره مقاتل بن حيان. قال بلغنا أن أسماء بنت مرشد كانت فى محل لها فى بنى حارثة. فجعل النساء يدخلن عليها غير متزرات فيبدو ما فى أرجلهن من الخلاخل. وتبدو صدورهن وذوابئهن. فقالت أسماء: ما أقبح هذا!

فنزلت هذه الآية (3)

فإن هذه النظرة عاقبتها وخيمة. فيا أيها الزوج الكريم،

---

(1) رواه أصحاب السنن الأربعة عن البراء بن عازب.

(2) سورة النور آية 31.

(3) انظر تفسير ابن كثير سورة النور جزء 2 / ص599 / ط / دار التراث العربى.

ويا أيتها الزوجة الكريمة،

فبدلا من أن ترجعي وتقولي: يا ليتنى فعلت... ويا ليتنى راقبت أولادى.. ويا ليتنى علمت ونصحت وعلمتهم خطورة الأمر؛ لأن الكارثة أساسها ومبدؤها النظر...

نظرة.. فابتسامة.. فموعد.. فلقاء.. فمصيبة

فأين أنت من زوجتك؟ وأين أنت من بناتك؟

واعلم يا عبد الله.. يا ولى أمر الزوجة والراعى لأهل بيتك أن الرجل كما يحب ويشتهى من المرأة. تحب كذلك المرأة وتشتهى من الرجل.

عن أم سلمة أنها كانت عند رسول الله ﷺ وميمونة قالت: فبينما نحن عند رسول الله أقبل ابن أم مكتوم فدخل عليه وذلك بعدما أمرنا بالحجاب،

فقال رسول الله ﷺ :

« إحتجبا منه ».

فقلت: يا رسول الله

أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟

فقال رسول الله ﷺ :

« أو عمياوان أنتما، ألستما تبصرانه؟ » (1)

فإن رسولنا صلوات ربى وسلامه عليه أمر بغض البصر؛ لأن النظر هنا آفة ما بعدها آفة. وتؤدى إلى المعصية والهلاك؛ لأن كل المصائب التى تقع فى هذه الأيام أساسها النظر وتتبع عورات المسلمين. والنظر إلى ما حرم الله.

وقال القائل:

كل الحوادث مبدؤها من النظر ::: ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت فى قلب صاحبها ::: فتك السهام بلا قوس ولا وتر

(1) أخرجه أبو داود، والترمذى، وقال الترمذى : حديث حسن صحيح.

والمـــرء مـــا دام ذو عـــين يقلبـــها ::: فى أعين الغيد موقوف على الخطـــر
يســـر مقلتـــه مـــا ضـــر مهجتـــه ::: لا مرحبا بســـرور عـــاد بالضـــرر

* * *

الثالث: إياك وهذه الجريمة.. الزنا

إن هذه الجريمة وهذا المرض اللعين قد انتشر بين كثير من الذين قد ابتعدوا عن كتاب الله سبحانه وتعالى. وابتعدوا عن سنة سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ.

فإن الله سبحانه وتعالى قد حرم هذه الجريمة من فوق سبع سماوات؛ لأن هذا الأمر وهو الزنا والعياذ بالله فيه هلاك من يقدم على فعله وهو كذلك من أكبر الكبائر،

فإن الله - تبارك وتعالى - يقول:{وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَـــانَ فَاحِشَـــةً وَسَـــاءَ سَبِيلاً}(1)

فإن الله - سبحانه وتعالى - قد حرم الزنا وشدد على فاعله وأعد لفاعله العذاب فى الآخرة.

عن أبى أمامة أن فتى شابا أتى الرسول ﷺ :

فقال: يا رسول الله ائذن لى بالزنا

فأقبل عليه القوم فزجروه وقالوا لـه: مه مه،

فقال: «ادنه» فدنا منه قريبا. فقال: «اجلس». فجلس

فقال رسول الله ﷺ : «أتحبه لأمـــك؟» قال: لا والله جعلنى الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم».

قال رسول الله ﷺ : «أفتحبه لابنتك؟».

قال: لا والله يا رسول الله، جعلنى الله فداك

(1) سورة الإسراء آية 32.

قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم».

قال ﷺ : «أفتحبه لأختك؟»

قال: لا والله يا رسول الله جعلنى الله فداك

قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم».

قال ﷺ : «أفتحبه لعمتك؟».

قال: لا والله جعلنى الله فداك يا رسول الله

قال رسول الله ﷺ : «ولا الناس يحبونه لعماتهم».

قال ﷺ : «أفتحبه لخالتك؟».

قال: لا والله جعلنى الله فداك يا رسول الله.

قال رسول الله ﷺ : «ولا الناس يحبونه لخالاتهم»

قال: فوضع رسول الله ﷺ يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وأحصن فرجه».

قال.. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شىء [1].

نعم.. عليك الصلاة والسلام يا سيدى يا رسول الله

فإن الحرمات اليوم أصبحت تنتهك.. وأصبح الناس فى غفلة من أمرهم وبعدوا كل البعد عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

فيا أيها العبد المسلم الموحد بالله.. اتق الله وارجع فأين أنت من صحابة رسول الله ﷺ.

وأين الأخلاق التى أمر بها الله تبارك وتعالى وأمر بها رسول الله ﷺ... ارجع إلى سنة رسول الله.

وهذا هو رسول الله ﷺ يقول: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم

(1) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده.

ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم. شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر» وزاد فى رواية: «والديوث» (1).

فليس هناك نبى على وجه الأرض نزل من عند الله سبحانه وتعالى أو رسول جاء بكتاب من عند الله، قد أقر هذه الجريمة الشنعاء بل إن جميع الديانات قد أنكرت هذه الجريمة وأعدتها من أكبر الكبائر.

بل إن الرسول ﷺ قد نفى الإيمان عمن يرتكب هذه الجريمة الشنعاء وهذه الفاحشة وهو يرتكب الجريمة ينزع منه الإيمان.

قال رسول الله ﷺ : «لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن» (2)

وفى العشر آيات التى كتبها الله لموسى عليه السلام: " ولا تسرق ولا تزن فأحجب عنك وجهى " (3).

والله سبحانه وتعالى يقول:{الَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً * إِلاَّ مَن تَابَ}(4).

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : «الإيمان سربال يسربله الله من يشاء، فإذا زنى العبد نزع الله منه سربال الإيمان فإن تاب رده عليه» (5).

كما ورد أن فى الزبور مكتوبا:

" إن الزناة معلقون بفروجهم فى النار يضربون عليها بسياط من حديد، فإذا استغاث من الضرب نادته الزبانية: أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح،

---

(1) رواه مسلم، والنسائى من حديث أبى هريرة.

(2) رواه البخارى، ومسلم، وأبو داود، والنسائى من حديث أبى هريرة.

(3) انظر الكبائر للإمام الحافظ شمس الدين الذهبى ص : 44 ط / مكتبة الإيمان.

(4) سرة الفرقان الآيات: 68-70.

(5) رواه البيهقى، وأبو داود، والترمذى.

وتمرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحى منه "[1]

فيا أيها العبد الذى تسير خلف الشيطان.، وتتبع خطوات الشيطان.، ولا تستحى من الواحد الديان.

عن عبد الله بن مسعود قال:

سئل رسول الله ﷺ :

أى الذنب أكبر؟

قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك».

قال: ثم أى؟

قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك».

قال: ثم أى؟

قال: «أن تزنى بحليلة جارك».

فنزل قول الله سبحانه وتعالى:{وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ}الآية [2]

اليوم أصبحنا نرى ونسمع فى كل وقت عمن يجلس ويتفاخر بالمعصية ويتفاخر بالزنا كلما جلس مع صديق، أو شقيق يقول: لقد ذهبت إلى بيت فلان. وفعلت كذا وكذا ولا حياء.. ولا خوف من الله.

يا من تزنى بحليلة جارك.. وتفتخر بذلك،

قال رسول الله ﷺ : «ما من ذنب بعد الشرك بالله أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل فى فرج لا يحل له» [3].

وفى حديث مقام النبى ﷺ الذى رواه سمرة بن جندب وفيه :

أن النبى ﷺ : جاءه جبريل وميكائيل فانطلقا فأتيا على مثل التنور أعلاه

(1) انظر الكبائر ص : 41..

(2) أخرجه النسائى، والإمام أحمد، والبخارى ومسلم.

(3) رواه أحمد، والطبرانى.

ضيق وأسفله واسع. فيه لغط وأصوات. قال: فاطلعت فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة. فإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم. فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا - أى صاحوا من شدة حره. فقلت: «من هؤلا ء يا جبريل؟».

قال جبريل عليه السلام:

«هؤلاء الزناة والزوانى، يعنى من الرجال والنساء وهذا عذابهم يوم القيامة» [1].

ولقد ورد أنه من وضع يده على امرأة لا تحل لـه بشهوة جاء يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه. فإن قبلها قرضت شفتاه فى النار. فإن زنى بها نطقت فخذه وشهرت عليه يوم القيامة

وقال: أنا للحرام ركبت..

فينظر الله تعالى إليه بعين الغضب فيقع لحم وجهه.

فيكابر ويقول: ما فعلت.

فيشهد عليه لسانه فيقول: أنا بما لا يحل نطقت.

وتقول يداه: أنا للحرام تناولت.

وتقول عيناه: أنا للحرام نظرت.

وتقول رجلاه: أنا لما لا يحل مشيت.

ويقول فرجه: أنا فعلت.

ويقول الحافظ من الملائكة: وأنا سمعت.

ويقول الآخر: وأنا كتبت.

ويقول الله: تبارك وتعالى.

وأنا اطلعت وسترت..

ثم يقول الله تعالى:

---

(1) رواه البخارى فى صحيحه.

يا ملائكتى..

" خذوه ومن عذابى أذيقوه، فقد اشتد غضبى على من قل حياؤه منى "[1]

وهنا يقول الله تبارك وتعالى:{يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[2].

أيها العبد.. إذا كنت قد قصرت فارجع.. فإن الله كريم.

إذا كنت تريد السعادة فى الدنيا، وتريد الفوز، والنجاة فعليك يرحمك الله بالرجوع إلى الله؛

لأن هذه الجريمة وهذه الفاحشة.. هى الخسران وهى الذلة والمهانة.. وهى الضياع.. وهى الهلاك، فإن الزنا بلا شك - يا من تعقل وتدرك - فيه البعد عن الله... وبغض الله جل فى علاه.

واعلم أيها العبد المسلم يرحمك الله:

أن الزنا هذا دين عليك سوف يقضى إن آجلا أو عاجلا سيقضى هذا الدين.

وهذا سؤال أخير أسأله لك لتسأله لنفسك حتى ترجع إلى الله سبحانه وتعالى:

هل يا عبد الله ترضى هذا الأمر لزوجتك أم أولادك؟

أو لأحد من أهلك؟

الإجابة بالطبع ستكون لا.. لا ترضاه.

فلماذا ترضاه لغيرك من عباد الله ؟

وهنا يقول الإمام الشافعى:

عفوا تعف نساؤكم فى المحرم ::: وتجنبوا ما لا يليق بمسلم
إن الزنا دين إن أقرضته ::: كان الوفا من أهل بيتك فاعلم

(1) انظر الكبائر ص : 43.
(2) سورة النور آية 34.

يا هاتكا حـــرم الرجـــال وقاطعـــا ::: سبل المودة عشـــت غـــير مكـــرم
لو كنت حرا مـــن ســـلالة ماجـــد ::: ما كنـــت هاتكـــا لحرمـــة مســـلم
من يزنى يـــزنى بـــه ولـــو بجـــداره ::: إن كنت يـــا هـــذا لبيبـــا فـــافهم

اللهم أمتنا مستورين غير مفضوحين.

واستر نساءنا ونساء المسلمين.

اللهم آمين

* * *

الطلاق بين الواقع والشريعة

قال الله تبارك وتعالى:{الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ}(1).

وعن هشام بن عروة، عن أبيه أن رجلا قال لامرأته: لا أطلقك أبدا ولا آويك أبدا.

قالت: وكيف ذلك؟

قال: أطلق حتى إذا دنا أجلك راجعتك فأتت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك فأنزل الله تبارك وتعالى:{الطَّلاقُ مَرَّتَانِ} (2).

اليوم: أصبح بعض الناس لا يدرك مدى خطورة هذا الأمر " الطلاق " فنجد أن الرجل يقف ليبيع، أو يشترى ويحدث خلاف على الثمن أو ما شابه ذلك فتجد الرجل يحلف بالطلاق ويشدد ويبالغ فى اليمين والأمر خلاف ذلك تماما فيقع عليه الطلاق وهو لا يشعر ولا يدرى ويعيش بذلك مع زوجته فى الحرام والعياذ بالله فيا أيها الزوج:

اتق الله في الزوجة واتق الله فى نفسك حتى لا تعيش مع زوجتك فى الزنا والعياذ بالله؛ لأن هذا الأمر قد انتشر والناس لا تدرك خطورته وعاقبته على الأسرة كلها فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل الطلاق مرتين فإذا طلقت زوجتك

(1) سورة البقرة آية : 229.
(2) رواه النسائى.

واحدة أو اثنتين فأنت مخير فيها ما دامت عدتها باقية بين أن تردها إليك ناوياً الإصلاح بها والإحسان إليها... وبين أن تتركها حتى تنقضى عدتها فتبين منك وتطلق سراحها محسنا إليها لا تظلمها من حقها شيئا ولا تضار بها.

وعن ابن عباس قال:

إذا طلق الرجل امرأته تطليقتين فليتق الله فى ذلك " أى فى الثالثة " فإما أن يمسكها بمعروف فيحسن صحبتها أو يسرحها بإحسان فلا يظلمها من حقها شيئا"[1].

فيا من تكثر الحلف على زوجتك بالطلاق ولا تعرف مدى خطورته بسبب وبغير سبب:

اتق الله فى زوجتك. اتق الله فى زوجتك.

فعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ :

قال: «**أبغض الحلال إلى الله عز وجل الطلاق**» [2].

وهناك أمر غريب إذا كان الدين الإسلامى قد رغب فى هذا العقد الذى يجمع بين الطرفين، فإن الإسلام قد حذر النساء اللائى يحاولن أن يستأثرن بالزوج ويحللن محل الزوجة والإسلام ينهى عن هذا الأمر أشد النهى فما أكثرهن فى هذه الأيام.

من يحاولن من النساء أن تستأثر بالزوج بكل الطرق والوسائل، وتهدم هذا الكيان وهذا البنيان الذى أمر به الله تبارك وتعالى وأمر به رسولنا صلوات ربى وسلامه عليه.

عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صفحتها ولتنكح فإنما لها ما قدر لها**» [3].

---

(1) انظر تفسير ابن كثير ج1 / ص 204 / طبعة دار التراث العربى.

(2) رواه أبو داود، والحاكم وصححه.

(3) رواه البخارى فى صحيحه.

ولقد حذر الرسول الله ﷺ من هذا الأمر تحذيرا شديدا ونهى عنه أشد النهى.

حيث قال رسول الله ﷺ : «ليس منا من خبب (أى: أفسد) امرأة على زوجها»[1].

وهناك أمر آخر هذه الأيام: إذا حدث خلاف بسيط بين الرجل وزوجته، فإن هذه الزوجة تغضب وتثور على الزوج ويتملكها الشيطان.

وتصرخ بأعلى صوتها وتقول: طلقنى.. طلقنى، فإنى لم أكن لك.

ومن هذا الأمر حذر رسولنا ﷺ :

قد حذرها من أنها لا تشم رائحة الجنة.

عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: «أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة» [2].

* * *

آراء الفقهاء فى حكم الطلاق

والأصح فى هذه الآراء رأى الذين ذهبوا إلى خطره إلا لحاجة وهم الأحناف والحنابلة واستدلوا بقول رسول الله ﷺ : «لعن الله كل ذواق مطلاق».

ولأن الطلاق كفر لنعمة الله، فإن الزواج نعمة من نعم الله وكفران النعمة حرام. فلا يحل إلا لضرورة.

ومن هذه الضرورة التى تبيحه :

أن يرتاب الرجل فى سلوك زوجته. أو أن يستقر فى قلبه عدم اشتهائها. فإن الله مقلب القلوب.

فإن لم تكن هناك حاجة تدعو إلى الطلاق يكون حينئذ محض كفران نعمة

---

(1) رواه أبو داود، والنسائى.

(2) رواه أصحاب السنن، وحسنه الترمذى.

الله وسوء أدب من الزوج فيكون مكروها محظورا" [1]

ومن الأمور التى تحدث كثيرا فى عصرنا هذا :

أن كثيرا من الناس لا يعرفون أنواع الطلاق ومتى يقع الطلاق ومتى لا يقع.

فإنى أرى كثيرا من الناس الذين يعتادون على الحلف بالطلاق ليل نهار بسبب وبدون سبب إذا قلت له يا هذا اتق الله فى نفسك وفى زوجتك ينظر إليك ويقول: إنى كنت غضبان وطلاق الغضبان لا يقع، فلزم التوضيح.

* * *

طلاق الغضبان

الغضبان هو الذى لا يتصور ما لا يقول ولا يدرى ما يصدر عنه، لا يقع طلاقه؛ لأنه مسلوب الإرادة. وهو الذى لا يستطيع أن يفرق بين الماء واللبن.

ولا يستطيع كذلك وهو فى غضبه أن يفرق بين الرجل والمرأة فإذا وصل لهذه الحالة لا يقع طلاقه.

وعن عائشة رضى الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا طلاق ولا عتاق فى إغلاق**» [2].

وفسر الإغلاق هنا بالغضب الشديد وفسر بالإكراه وفسر بالجنون.

قال ابن تيمية: كما نقله عنه صاحب زاد المعاد: حقيقة الإغلاق أن يغلق على الرجل قلبه فلا يقصد الكلام أو لا يعلم به.

كأنه انغلق عليه قصده وإرادته. قال: ويدخل فى ذلك طلاق المكره، والمجنون، ومن زال عقله بسكر أو غضب وكل ما لا قصد له ولا معرفة له بما قال.

الغضب على ثلاثة أقسام:

(1) فقه السنة ج2 ص : 279 ط / دار الفتح للإعلام العربى.
(2) رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والحاكم وصححه.

الأول: ما يزيل العقل فلا يشعر صاحبه بما قال. وهذا لا يقع طلاقه بلا نزاع.

الثـــانى: ما يكون فى مبادئه بحيث لا يمنع صاحبه من تصور ما يقول وقصده فهذا يقع طلاقه.

الثالث: أن يستحكم ويشتد به فلا يزيل عقله بالكلية ولكنه يحول بينه وبين نيته بحيث يندم على ما فرط منه إذا زاد فهذا محل نظر وعدم الوقوع فى هذه الحالة قوى متجه [1].

أيها الشباب : هناك أمر آخر أردت ذكره والتحذير منه؛ لأن هذا الأمر كثيرا ما يقع فيه كثير من الشباب فى هذه الأيام، فإن بعض الشباب الذى لا يدرك ولا يعلم أهمية الأمر وكذلك مدى خطورته عليه وعلى عشرته مع زوجة المستقبل وأم أولاده.

فإن كثيرا من الشباب فى هذه الأيام يحلف بالطلاق وهو أثناء خطبته، أو قبل خطبته.

يحلف الطلاق وهو لم يدخل بالزوجة ولم يتزوج.

فهذا الأمر من أخطر الأمور التى حذرنا منها الشرع وحذر منها رسول الله ﷺ.

* * *

الطلاق قبل الزواج

لا يقع الطلاق إذا علقه على التزوج بأجنبية. كأن يقول: إذا تزوجت فلانة فهى طالق. لما رواه الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال:

قال رسول الله ﷺ : «**لا نذر لابن آدم فيما لا يملك، ولا عتق لـــه فيما لا يملك ولا طلاق لـــه فيما لا يملك**» [2].

---

(1) فقه السنة ج2 ص 284 ط / دار الفتح العربى.

(2) رواه الترمذى وقال: حديث حسن.

قال الترمذى: حديث حسن. وهو أحسن شىء روى فى هذا الباب، وهو قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبى ﷺ وغيرهم.

رأى الفقهاء:

الأول: وقال الإمام أبو حنيفة فى الطلاق المعلق: إنه يقع إذا حصل الشرط سواء عم المطلق جميع النساء أم خصص.

الثانى: وقال الإمام مالك وأصحابه:

إن عم جميع النساء لم يلزمه وإن خصص لزمه الطلاق.

ومثال التعميم أن يقول: إن تزوجت أى امرأة فهى طالق.

ومثال التخصيص أن يقول: إن تزوجت فلانة - وذكر امرأة بعينها - فهى طالق.

فإياك أيها الشباب الذى تريد أن تكون أسرة مسلمة وتعيش فى سعادة وتخشى أن تقع فى هذا الأمر أن تجعل الطلاق على لسانك حتى لا يدخل الشك إلى قلبك من ناحية العلاقة بينك وبين زوجتك وإذا كنت تحلف بالطلاق قبل الزواج فاتق الله فى نفسك وارجع.. حتى لا تندم وتعيش فى شك وحيرة من أمرك يرحمك الله.

أيها الزوج الكريم : إن الله - تبارك وتعالى - قد جعل الطلاق فى يد الرجل وحده دون المرأة؛ لأن الرجل أحرص على بقاء الزوجية التى أنفق فى سبيلها المال.. ما يحتاج إلى إنفاق مثله أو أكثر منه إذا طلق أو أراد عقد زواج آخر.

وعليه أن يعطى المطلقة مؤخر المهر. ومتعة الطلاق.. وأن ينفق عليها فى مدة العدة؛ لأنه بذلك وبمقتضى عقله ومزاجه يكون أصبر على ما يكره من المرأة فلا يسارع إلى الطلاق لكل غضبة يغضبها أو سيئة منها يشق عليه احتمالها.

والمرأة.. أسرع منه غضبا وأقل منه احتمالا وليس عليها من تبعات الطلاق.

ونفقاته مثل ما عليه.

فهى أجدر بالمبادرة إلى حل عقد الزوجية لأدنى الأسباب، أو لما لا يعد سببا صحيحا إن أعطى لها هذا الحق.

والدليل على صحة هذا التعليل الأخير:

أن الإفرنج لما جعلوا الطلاق حقا للرجال والنساء على السواء

كثر الطلاق عندهم فصار أضعاف ما عند المسلمين [1].

فإن الطلاق من أخطر الأمور التى تهدم البيت وتهدم كيان الأسرة وتشرد الأطفال.

فيا أيها الزوج الكريم. اتق الله فى نفسك وفى زوجتك وفى أهل بيتك..

* * *

الظهار

قال الله تبارك وتعالى:{الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ القَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ * وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [2].

فى هذه الآيات الكريمة التى أنزلها الله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ والتى نزلت لتوضح لنا أمر الظهار والذى أصبح اليوم يغفل عنه كثير من الناس، ولا يدرك خطورته وأهميته بعض المؤمنين الذين آمنوا بالله وسنة رسولنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ فقد يقول الزوج لزوجته:

أنت علىَّ كظهر أمى. والمتداول من الألفاظ فى هذه الأيام.

---

(1) كتاب الجنس اللطيف ص / 98.

(2) سورة المجادلة الآيات 2-4.

بنفس اللفظ: تكونى عندى زى أمى وأختى.

وبعد ذلك يجامع الزوج زوجته.

كأنه ما قال شيئا.. وكأن شيئا لم يكن.

وقد تمر أيام بل أشهر وهو يجامع زوجته.

ويعرف بعد ذلك عن طريق المصادفة أنه قد ظاهر من زوجته وهو لا يدرى ولا يدرك فإن الظهار قد وضحه الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم.

عندما ذهبت خولة بنت ثعلبة إلى رسول الله ﷺ، ولقد روى الإمام أحمد عن خولة بنت ثعلبة قالت: فىَّ والله وفى أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة المجادلة قالت: كنت عنده وكان شيخا كبيرا فقد ساء خلقه.

قالت: فدخل علىَّ يوما فراجعته بشىء فغضب فقال:

أنت علىَّ كظهر أمى.

قالت: خولة بنت ثعلبة فخرج.. فجلس.. فى نادى قومه ساعة ثم دخل على فإذا هو يراودنى عن نفسى.

قالت: قلت: والذى نفس خويلة بيده. لا تخلص إلىَّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه.

قالت خولة بنت ثعلبة: فواثبنى، فاقتنعت بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عنى.

قالت: فخرجت إلى بعض جاراتى فاستعرت منها ثيابا ثم خرجت حتى جئت رسول الله ﷺ فجلست بين يديه، وذكرت له ما لقيت منه، وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه، قالت: فجعل رسول الله ﷺ يقول: «يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقى الله فيه» قالت: فوالله ما برحت حتى نزل فىَّ قرآن.

فتغشى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه، ثم سرى عنه فقال لى: «يا خويلة قد أنزل الله فيك وفى صاحبك قرآنا» ثم قرأ علىَّ: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي

زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [المجادلة: 1] إلى قول الله تبارك وتعالى:{وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [المجادلة: 1].

قالت: فقال رسول الله ﷺ : «مريه فليعتق رقبة»

قالت: فقلت: يا رسول الله ما عنده ما يعتق فقال: «فليصم شهرين متتابعين».

قالت: خولة بنت ثعلبة.

فقلت: والله. إنه شيخ كبير ما به من صيام.

قال رسول الله ﷺ : «فليطعم ستين مسكينا وسقا من تمر».

قالت خولة بنت ثعلبة: فقلت: يا رسول الله ما ذاك عنده.

قالت: فقال رسول الله ﷺ : " فإنا سنعينه بفرق من تمر ".

قالت: فقلت: يا رسول الله، وأنا سأعينه بفرق من آخر .

قال رسول الله ﷺ : «فقد أصبت وأحسنت فاذهبي.. فتصدقي بـــه عنـــه، ثم استوصي بابن عمك خيرا». قالت: ففعلت. (1)، (2).

هل المسيس قبل التكفير أم بعده؟:

إذا مس الرجل زوجته قبل التكفير فإن ذلك يحرم والكفارة لا تسقط ولا تتضاعف بل هى كفارة واحدة فيجب عليه أن يكفر أولا ثم بعد ذلك يجامع زوجته.

وذلك لقول الله تبارك وتعالى:{مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا} [المجادلة: 2].

أى: أن الكفارة يجب أن تكون قبل المس. وهذا ما عليه العلماء.

وقال ابن عباس: {مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا} والمس هو النكاح.

وقد روى أصحاب السنن من حديث ابن عباس:

---

(1) أخرجه أحمد، وأبو داود.

(2) انظر تفسير ابن كثير ج3 / ص / 459 تفسير سورة المجادلة.

أن رجلا قال: يا رسول الله، إنى ظاهرت من امرأتى فوقعت عليها قبل أن أكفر.

فقال رسول الله ﷺ : «ما حملك على هذا يرحمك الله؟».

قال الرجل: رأيت خلخالها فى ضوء القمر.

قال رسول الله ﷺ : «فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله عز وجل» [1].

* * *

كفارة الظهار

نزل بها النص الصريح من عند الله تبارك وتعالى. وحددها الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز. عتق رقبة، أو صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستين مسكينا.

وذلك لقول الله سبحانه وتعالى:{وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا} الآية [2].

فيا أيها الزوج يرحمك الله اتق الله فى نفسك.. وفى زوجتك.. وإياك والحرام.

* * *

الخلع بين الواقع والشريعة

إن الحياة بين الرجل وزوجته تقوم على أساس حدده القرآن الكريم، ورسم معالمه ووضح هذه الأسس الله - سبحانه وتعالى - فى كتابه الكريم حيث أن العلاقة بين الزوج وزوجته تقوم على أساس المودة والرحمة.

وكذلك تقوم هذه العلاقة على حسن العشرة والمعاشرة بين الطرفين فإذا اختلت هذه العلاقة وهذه الأسس بين الرجل وزوجته وأصبح الزوج يبغض زوجته ولا يستطيع العيش معها فإن الإسلام قد أعطى للرجل حق الطلاق.

---

(1) أخرجه أبو داود، والترمذى، وابن ماجه.

(2) سورة المجادلة الآيتان: 3، 4.

ولكن فى حدود ما شرع الله سبحانه وتعالى وأمر به وإذا كان الأمر غير ذلك، بمعنى أن الزوجة هى التى تبغض ولا تستطيع العيش معه؛ لأسباب منها سوء خلقه، أو دمامة منظره أو كبر سنه.

ولا يستطيع أن يؤدى حقوقها الشرعية، فإن الإسلام قد أعطى لهذه الزوجة هذا الحق وهو أن تختلع من هذا الزوج وهنا يقول الله تبارك وتعالى:{وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا}[1].

تعريف الخلع:

والخلع : هو النزع والإزالة تقول خلعت الثوب إذا خلعته عنك سمى الخلع خلعا؛ لأن الله سبحانه وتعالى جعل كلا من الزوجين لباسا للآخر.

قال تعالى:{هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ} [2].

والخلع فى اصطلاح الفقهاء : هو حل عقد الزوجية بلفظ الخلع، أوفى معناه فى مقابل عوض تلتزم به المرأة [3].

ويسمى الخلع : الفداء؛ لأن المرأة تفتدى نفسها بما تبذله لزوجها وقد عرفه الفقهاء بأنه فراق الرجل لزوجته ببدل يحصل له فإن الخلع عندما ذكر فى هذه الأيام قامت الدنيا ولم تقعد كأنه قد جد فى هذا الدين أمرا ليس فيه وأصبح الجميع يتحدث عن الخلع ما هو؟

وكيف تخلع الزوجة زوجها؟

فإن الإسلام قد أقر الخلع للزوجة وجعله حقا من حقوقها والأدلة فى كتاب الله وسنة رسولنا ﷺ توضح لنا ذلك.

عن ابن عباس قال: جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى رسول الله

---

(1) سورة البقرة آية : 229.

(2) سورة البقرة آيه : 187.

(3) انظر كتاب الطلاق ص : 289 د / محمد إبراهيم الحفناوى ط / مكتبة الإيمان المنصورة.

ﷺ فقالت: يا رسول الله إنى ما أعتب عليه فى خلق ولا دين ولكنى أكره الكفر فى الإسلام. فقال رسول الله ﷺ : «أتردين عليه حديقته؟».

قالت: نعم فقال رسول الله ﷺ : «إقبل الحديقة وطلقها تطليقة» (1).

ولقد روى الإمام مالك فى الموطأ عن حبيبة بنت سهل أنها كانت تحت ثابت ابن قيس بن شماس وأن رسول الله ﷺ خرج إلى صلاة الصبح فوجدها عند بابه. فقال: «من هذه؟»

قالت: أنا حبيبة بنت سهل.

قال: «ما شأنك؟»

قالت: لا أنا ولا ثابت (أى: مجتمع عندى) فلما جاء ثابت بن قيس قال له رسول الله ﷺ : «هذه حبيبة بنت سهل» وذكرت ما شاء الله لها أن تذكر.

وقالت حبيبة: يا رسول الله كل ما أعطانى (ثابت) عندى فأمر رسول الله ﷺ ثابت بن قيس: «خذ منها واتركها».

وفى رواية: «خل سبيلها» (2).

فإن الإسلام قد جعل الخلع حقا من حقوق المرأة إذا حدث بين الزوج وزوجته شقاق وأرادت الزوجة أن تخلع زوجها فلا بأس فى هذا الأمر؛ لأن الشرع قد أعطى لها هذا الحق الشرعى، ولكن المرأة التى تريد أن تختلع من زوجها بدون سبب يذكر أو أن تختلع من زوجها لأمور أخرى بعيدة كل البعد عن الأسباب التى حددها الشرع بل إن هذه الزوجة تريد أن تختلق المشاكل وتفتعل أمورا ما أنزل الله بها من سلطان حتى تخلع نفسها وبدون ضرر يكون قد وقع على هذه الزوجة حقيقة فإن هذا الأمر قد حذر منه رسول الله ﷺ وأخبر بأن هذه الزوجة التى تفعل ذلك لا تشم رائحة الجنة.

وهنا يقول رسول الله ﷺ : «أيما امرأة اختلعت من زوجها من غير بأس لم ترح

(1) رواه البخارى 5273، والنسائى عن ابن عباس.
(2) الموطأ للإمام مالك ج2 ص 564.

رائحة الجنة» [1].

وفى رواية أخرى يقول رسول الله ﷺ : «المختلعات هن المنافقات» [2].

ومعنى هذا الحديث أن المرأة التى تطلب الخلع من زوجها من غير بأس وضرر وقع على هذه الزوجة وبغير عذر يبيح لها أن تطلب الخلع من زوجها فهن المنافقات ظاهرا.

اليوم: فعندما ذكر الخلع هذه الأيام تجد كل يوم تطالعنا الصحف والمجلات اليومية عن كثير من النساء اللائى يخلعن أزواجهن ما بين الزوجة التى بلغت السبعين من عمرها وبين الفتاة التى لا تتجاوز العشرين من عمرها كأن هؤلاء النساء اللائى يخلعن أزواجهن كل يوم كأنهن قد وجدوا أمرا يحاولون به الفكاك من الرجال كأنهن مسجونات ومقيدات وبهذا الخلع قد فك القيد من أعناقهم.

يا أيتها الزوجة الكريمة إذا كان الإسلام قد أعطى لكى هذا الحق؛ لأن الإسلام قد حفظ للمرأة الكرامة والعفة. وحافظ عليها وأكرمها.

فإياك يا من تشهدين أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ.

أن تستخدمى هذا الحق فى غير موضعه.

وأن تحاولى جاهدة أن تدوم العشرة والمودة. والسكينة والاحترام بينك وبين زوجك حتى تسعدين فى الحياة.

* * *

(1) أخرجه الترمذى.

(2) رواه الإمام أحمد 2/ 414، والبيهقى 7 / 316.